

ساحر النساء

- ١ -

جلس مستر سوتر في شرفة فيللا (عش الغراب) القسائمة فوق صخرة عالية تشرف على ميناء (لوموث) ، وراح يراقب مضيفه سير شارلس كارتر ايت صاحب الفيللا وهو يرتقي الطريق المتعرج المؤدي اليها من ناحية البحر ..

وما لبث مستر سوتر أن سمع صوتاً فوق الشرفة عن كذب منه فأدار رأسه ، وشاهد سير بارثولوميو سترينج الطبيب الكبير الأخصائي في الأمراض العصبية يتقدم إلى ناحيته .

وجذب الطبيب مقعداً وجلس قرب سوتر وتحدث اليه قائلاً :
- فم تفكر يا صاحبي ؟

فابتسم سوتر وقال مشيراً إلى مضيفها وهو يتقدم جاداً في طريقه :
- ما كنت أظن أن سير شارلس سوف يرضى بالبقاء طويلاً في مثل هذا .. المنفى .

فضحك الطبيب وقال :

- ما أعجب هذه المصادفة !. إن هذا عين ما كنت أفكر فيه ا. لقد أتيت لي أن أعرف سير شارلس واتصل به من عهد الدراسة ، حين كنا معاً في جامعة أكسفورد ، وهو قد اعتزل حياة المسرح منذ عامين وأعلن عن عزمه على الاخلاص إلى الحياة الريفية الهادئة ، بعيداً عن ضوضاء المدن ، واشباع غرامه القديم بالبحر ، ولذلك هبط إلى هذه البقعة التي توفر له فيها ما يشد ، وابتنى هذه (الفيلا) البديعة .
والحق يا سوتر اني كنت مثلك أول الأمر ، لا أعتقد أنه سيركن طويلاً إلى مثل هذه الحياة .

وما كاد الطبيب يتم حديثه حتى أقبل سير شارلز كارترايت متهلل الوجه وارتقى درجات الشرفة في خفة ونشاط ..

وهتف قائلاً :

- الواقع أن الزورق (ميرابلا) قد فاق ما كنت أتصور ، كان يجدر بك أن ترافقني يا سوتر .

لكن سوتر هز رأسه إعراباً عن عدم موافقته على رأي صديقه ، فهو لم يكن بصمد لدوار البحر ، وقد تطلع من نافذة مخدعه في صباح هذا اليوم ، ورأى تلاطم أمواج البحر ، وحمد الله على أنه لم يسهم بنصيب في نزهة صاحبه البحرية .

وسار سير شارلز إلى نافذة قاعة الاستقبال ، وأمر باحضار شيء من الشراب ، ثم عاد إلى صديقيه .. وقال يحدث الطبيب :

- كان يجدر بك أن ترافقني يا تولي .. أولست تقضي أغلب سني حياتك جالساً في عيادةك بشارع هارلي تمتدح لمرضاك هواء البحر ، وتصور لهم مقدار ما يحدثه في نفوسهم من التأثير والتبديل ؟

فقال سير بارثولوميو :

- إن أبلغ ميزة في حياة الطبيب ، هي أنه معنى من اتباع النصائح

التي يدلي بها لمرضاء .

فضحك سير شارلز وقال :

- هل كنت وحيداً في هذه النزهة البحرية ؟

- كلا .. فقد كان معي مساعد .. أو بالأحرى كانت ممي الفتاة

المسماة .. (ايج) .

- تعني الآنسة ليتون جور ؟ إنها ملمة ببعض الفنون البحرية ..

اليس كذلك ؟

- الحق اني أشعر معها يجهد في هذه الأمور ، ومع ذلك فإني

بفضلها في تقدم مستمر .

وشعر سوتر بطائفة من الخواطر تمر في ذهنه بسرعة ..

وقال لنفسه :

- ما أعجب هذا ! إيج ليتون جور ! ربما كانت هي السر في أنه لم

يمل هذه الحياة .

واستطرد سير شارلز قائلاً :

- ليس في الدنيا بأسرها شيء يماثل البحر ، حيث الأمواج والشمس

والهواء ..

وفي هذه اللحظة أقبلت من داخل فلنزل امرأة طويلة القامة دميمة

الوجه ، فابتدورها سير شارلز قائلاً :

- طاب صباحك يا مس ميلراي .

- طاب صباحك يا سير شارلز ، هذه هي قائمة طعام العشاء .. فهل تحب

أن تجري فيها بعض التعديل ؟

فتناول سير شارلز القائمة وراح يحيل بصره في محتوياتها ويفهمم بأسماء

الألوان التي ستقدم .

ثم قال أخيراً :

- لا داعي للتعديل .. فهي شاملة كل شيء ، وسوف يأتي الجميع في قطار الساعة الرابعة والنصف .

- لقد أصدرت الأوامر اللازمة للسائق هولجيت ، وبهذه المناسبة يا سير شارلز ، أرجو أن تأذن لي بالمشاء معكم هذه الليلة .
وما أن سمع سير شارلز هذا الطلب الفريب حتى أجفل ، على أنه قال في لهجة الجامل :

- هذا من بواعث مروري يا مس ميلراي .. ولكن ا فراحت مس ميلراي توضح غرضها في هدوء قائلة :

- إذا لم تأخذ بهذا الرأي يا سير شارلز ، فسوف يجتمع حول المائدة ثلاثة عشر مدعواً .. وكم في الناس من يتشاهم من هذا الرقم .
وكفت قليلاً عن الكلام .

ثم استطرقت قائلة :

- أحسب أنه قد تم إعداد كل شيء . وقد أخبرت هولجيت أن يذهب بالسيارة لاجتماع الليدي ماري وبابنجنون وزوجته .. فهل تقر هذه التعليلات ؟

- تماماً .. وهذا هو عين ما كنت أم بأن أوصيك به .

فانسحبت مس ميلراي وقد لاحت على سمحتها المغضنة ابتسامة تشف عن الاعتداد بالنفس !

بينما قال سير شارلز على أثر خروجها :

- هذه امرأة عجيبة .. وقد مضى عليها في خدمتي ستة أعوام . كانت تعمل لدي في لندن سكرتيرة لي ، وهي الآن تقوم بدور رئيسة الخدم ببراة وحسكة .. لكنها تعترم اعتزال الخدمة .

- وما السبب ؟

- لقد زحمت أن لها أمماً مريضة لكنني لا أعتقد في صدق هذا

الزعم . إذ لا يمكن أن يكون مثل هذا الطراز من النساء أمهات على الإطلاق ..

فقال سير بارثولوميو :

- ربما صح ارتيابك في صحة زعمها .. فقد بدأ الناس يلفطون

فقال الممثل القديم وهو يحدق متسائلاً :

- يلفطون ؟ . وهم يلفطون ؟

- يا عزيزي شارلز .. ما أخالك تجهل مؤدى هذا اللفظ ؟

- تعني أنهم يلفطون عنها . وعني ؟ وهي تتمتع بمثل هذه السحنة ،

وقد شارفت هذه السن ؟

- إنها لم تتجاوز الخمسين .

فقال سير شارلز بعد تفكير قصير :

- أحسب أنها كما تقول .. لكن بربك يا توالي ، هل أنعمت النظر

في وجهها ؟ نعم إن هذا الوجه عينين وأنفاً وفماً .. لكن من العسير أن

ينعت بأنه وجه حقاً .. ووجه نسائي على الأخص .

- إنك تحمل عليها بشدة !

- في هذه الناحية فقط .. أما فيما عدا ذلك ، فهي امرأة وقور ،

كاملة الصفات ، وهي كبيرة النفع لي ..

وأخذ سير شارلز إلى الصمت قليلاً ، فغير سير بارثولوميو مجرى الحديث

قائلاً :

- من هم المدعوون هذا المساء ؟

فأجاب شارلز :

- أنجيلا ستكلييف الممثلة الدائمة الصيت ، ولويدي ديكرس صاحب

جواد السباق قديماً ، وزوجته مديرة محل أزياء أمبروزين المعروف ،

وأنطونيا استور المؤلفة المسرحية التي حازت شهرة كبيرة بروايتها الأخيرة

واحسب ان اسمها الحقيقي ولز

وهناك من أهل البلدة القس بابنجتون وزوجته ، ثم الليدي مساري
وابنتها (إيج) . آه . اني نسيت الشاب المدعو ماندر ، وهو صحفي
على ما اذكر .

فقال سوتر :

- لكن عددم جميعاً ، وفي جملتهم نحن الثلاثة ، اثنا عشر فقط . لا
بد أن تكون انت او مس ميلراي قد اخطأتما الحساب .
فقال سير شارلز في لهجة اليقين :

- إن مس ميلراي لا تخطىء ابداً ، دعني أراجع ذاكرتي ، ويحك !
إنك على صواب ! لقد نسيت ذلك البلجيكي هير كيول بوارو .
فقال سوتر :

- البوليس السري ؟ اني قابلته . وهو شخصية عجيبة حقاً ..
فقال الدكتور بارثلوميو :

- إنى لم اقبله في حياتي . لكننى سمعت عنه كثيراً ، فهو قد
اعتزل الخدمة منذ عهد قريب . واكبر الظن ان ما سمعته عنه يدخل في
باب القصاص الخرافية . ومهما يكن من امر يا شارلز ، فكل ما ارجوه
ألا تقع جريمة في هذا الاجتماع ..

- وما الذي يحملك على هذا التوجس ! أذلك لأن بين المدعويين رجلاً
من رجال البوليس السري ؟

- هذه نظرية أعتنقها لنفسى .

فقال سوتر :

1- وما هو مضمون نظريتك يا دكتور ؟

- نظريتي أن الحوادث تجري في أعقاب الناس ، ولا يجري الناس في
أعقاب الحوادث . ما السر في ان بعض الناس يحيون حياة حافلة ،



وآخرون يحميون حياة جامدة ! هل يرجع هذا التفاوت إلى اثر البيئة التي يعيشون فيها ؟ كلا .. فقد يطوف رجل ما بأطراف العالم دون ان يصيبه اقل حادث ، بينما قد يسير رجل آخر في أرجاء قريته فتنهال الكوارث في اثره .. وإن رجالاً من طراز ضيفك يوارو لا ينطلقون في البحث عن الجرائم ، وإنما تأتي الجرائم اليهم ..

فقال سوتر :

- إذا صح ما تقول فقد أحسنت مس ميلراي باقتراحها مشاركتنا في الجلوس إلى المائدة ، فإننا بهذا لن نكون ثلاثة عشر ..

فقال سير شارلز مازحاً :

- إذا كنت نصر على نظريتك يا توالي ، فلتقع الجريمة التي تتوهم منها ، لكنني أوكد لك شيئاً واحداً ، هو انني لن اكون المجنى عليه ا

- ٢ -

جلس سوتر في القاعة الفسيحة المطلة على الشرفة ، وهي بأثاثها تشبه
(صالة) فخمة في إحدى السفن ، وجعل يتأمل مدام ديكرس وقد صبغت
شعرها وعقصته بعناية فائقة ..

بينما راح سير شارلز يعد (الكوككتيل) ويتحدث إلى انجيلا متكليف
المعثة الذائعة الصيت ..

وهي امرأة طويلة القامة ، يبدو في عينيها بريق خبث ، وقد دب المشيب
إلى شعرها .

ووقف الكابتن ديكرس يحادث الدكتور بارثولوميو سترينج في شؤون
الجياد والسباق .

وجلست الأنسة ولز ، او انطونيا استور المؤلفة المسرحية ، إلى جانب
سوتر تحدثه عما شاهدته في رحلتها إلى جنوب فرنسا ..

فلما فرغت من قصتها ، كان سير شارلز يصب (الكوككتيل) في
الكؤوس !

فقال لها سوتر :

- ما رأيك في كأس من (الكوككتيل) ؟

فقالت الأنسة ولز .

- كما تشاء !

ونفض سوتر لاحضار الكأس ..
وفي هذه اللحظة ، فتح الباب ، واهلنت الخادمة تمبل قدوم الليدي
ماري ليتون جور وابنتها ، والقس بالمتون وزوجته .

وطول سوتر كأس الشراب إلى الانسة ولز ..
ثم جلس قرب الليدي ماري ليتون جور ، وهي متقدمة في السن تقيم
مع ابنتها في منزل صغير بالبلدة .
اما ابنتها هرميون الملقبة باسم (آيج) فهي فتاة على حظ موفور من
الجاهلية والحيوية ، ذات شعر فاحم السواد ، وعينين عسلتين وثغر يفر
عن ابتسامة تشف عن المرح والنشاط .

وروقت هذه الفتاة تحامث أوليفر ماندرز الصحفي عقب وصوله ،
واطرد الحديث بينها إلى شؤون البحر ، وسباق الزوارق .

بينما راح رجل ضئيل الجسم مفترق الشاربين يراقبها عن كئيب ، هو
هيركيول بوارو البوليس السري البلجيكي ا

ومما لبث القس ستيفن بالمتون راهي كنيسة لوموث أن انضم إلى
الليدي ماري وميستر سوتر ..

وكان هذا القس في الستين من عمره ، تلوح عليه إمارات الطيبة ودمائة
الخلق ..

وقال موجهاً حديثه إلى سوتر :

- الحق إننا سعداء باقامة سير شارلز بين ظهرانينا ، وقد برهن طوال
أيامه على حسن الطوية والكرم ، ثم هو إلى جانب هذا جبار لطيف المعشر
وأعتقد أن الليدي ماري تتفق معي في هذا الشأن .

فابتسمت وقالت :

- انني شديدة التعلق به ، فإن المجد الذي أصابه في حياته المسرحية لم
يؤثر في كرم أخلاقه ..

وفي هذه اللحظة جاءت الخادمة وهي تحمل بين يديها صحيفة صفت عليها أقذاح (الكوكتيل) ، فأسرعت هرميون الى أمها وهي تقبض على كأسها وقالت تحدثها :

- ارضيك يا أماء بأن تتناولي كأساً من هذا الشراب ، كأساً واحدة ا فقالت أمها بوداعة :

- شكراً لك يا عزيزتي .

فتطلع سوتر إلى ناحية مدام بالنجتون ، فرأها منهمكة في التحدث الى السير كارترابيت في شؤون فلاحه البساتين التي تغرم بها الى حد كبير .

وقال القس وهو يضحك ضحكة رقيقة :

- أعتقد ان زوجتي تأذن لي في تناول كأس كذلك .

والنحنت الليدي ماري الى اذن سوتر وسألته قائلة :

- من هي تلك المرأة الشابة التي كانت تتحدث اليك حينما دخلنا ؟

- انها انطونيا استور ، المؤلفة المسرحية .

- كيف ذلك ؟ الحق ان هذه مفاجأة ، فإن مظهرها اقرب الى

المرضات منها الى الكاتبات .

فضحك سوتر من هذا الوصف الذي طابق الواقع ..

اما القس بالنجتون فقد راح يقلب بصره الضميف في جوانب الغرفة ، وما لبث ان ارتشف قليلا من كأس (الكوكتيل) ، ثم شعر بأنه يكاد ينص به !

فأدرك سوتر أنه لم يألف هذا اللون من الشراب .

وجمع بالنجتون أطراف شجاءته ، وتناول جرعة أخرى من الشراب وقد

تقلصت عضلات وجهه قليلا وقال :

- ها هي زوجتي آتية .. الواقع يا عزيزتي ..

وارتفعت يده الى حلقه دون أن يتم عبارته .

وأجفل سوتر حين شاهد مستر بانجرتون ينهض من مقعده مترنحاً ، وقد انقلبت سحنته وتغضن وجهه ..

وما كادت الايدي ماري ترى هذا التبدل الذي طرأ على حالة القس حتى استوت قائمة وبسطت اليه يدها في قلق واشفاق ، بينما هتفت هرميون وهي في مكانها الى جانب الصحفي :

- انظر .. ان مستر بانجرتون قد أصيب بمرض فجائي .

وما ان سمع سير بارثولوميو سترينج هذه العبارة حتى هرع الى ناحية القس فأعانه على الوقوف وحمله الى اريكة في احد جوانب الغرفة .. وأسرع الباقون فالتفوا بالمريض ، وقد ساورهم قلق شديد عليه ، وودوا لو يستطيعون أن يقدموا اليه يد المساعدة .

وما لبث سترينج ان رفع قامته وهز رأسه ، وفاجأ الحاضرين بهذه العبارة :

- يؤسفني ان اقرر لكم انه قضى نحبه .

- ٣ -

انقضت ساعة ونصف على هذا الحادث ، وساد السكون بعد المرح والاضطراب .

وكانت الليدي ماري قد راحت توامى مدام بانجتون في محنتها ، ثم صحبتها آخر الأمر الى بيتها .

اما مس ميلراي فقد اسرعت الى التليفون واستدعت الطبيب المحلي ، فجاء على الفور وقام بواجبه في مثل هذه المناسبات .
وقدم المدعوين عشاء قافه يسير ، ثم انسحبوا جميعاً الى الغرف التي اعدت لهم ..

وما كاد سوتر يهم بالذهاب الى غرفته حتى أطل عليه سير شارلز من داخل القاعة الفسيحة التي وقع بها الحادث ..
وقال له :

- تعال هنا يا سوتر ، فلاني اريد ان اتحدث اليك .

فذهب اليه سوتر وقد سرت في جسده رعدة حين فكر في هذا الحادث الهزن الذي نعص على القوم ليلتهم .

كان في الغرفة ، الى جانب السير شارلز الطبيب بارثلوميو سترينج .
وما كاد الطبيب يرى سوتر ، حتى اوما برأسه ممتدحاً مسافعه سير شارلز وحدثه قائلاً :

- احسنت يا صديقي ، فإن سوتر رجل خبر الحياة وفي وسعنا ان نعتمد على خبرته .

وجلس سوتر في مقعد بجانب الطبيب ، وقد ساورته دهشة يسيرة ، وكان سير شارلز يذرع الغرفة جيئة وذهاباً وقد لاحت عليه امارات التفكير العميق .

وقال سير بارثولوميو :

- ان شارلز لم يسترح الى ما حدث ، اعني الى وفاة بانجتون المنكود .

عجب سوتر من هذه العبارة ، وخيل اليه انها تتضمن مغزى خاصاً ، على انه قال في تحفظ واحتراس :

- نعم انه حادث محزن .

ولم يلبث سير شارلز ان كف عن سيره في ارجاء الغرفة ، وقال يحدث الطبيب :

- هل شهدت من قبل أحداً يموت على هذا النحو يا تولي ؟
فأجاب الطبيب متأملاً :

- كلا .. لا يعني ان اقرر اني شهدت مثل هذه الحالة ا

وصمت قليلاً ..

ثم استطرد قائلاً :

- لكنني مع ذلك اذكر لك اني لم اشهد كثيراً من حالات الوفاة ، فإن الطبيب الأخصائي في الأمراض العصبية لا يستعجل نهاية مرضاه ، وانما يبقي عليهم جهده ويثري من وراثهم ، على اني لا ارتاب في أن ماكدوجال الطبيب المحلي قد عاين غير واحدة من هذه الحالات .

- ان ماكدوجال لم يتح له ان يشهد وفاة القس ، فقد لفظ انفاسه الأخيرة قبل قدومه ، ولم يكن امامه غير المعلومات التي افضينا

بها اليه ، وهو قد قرر أن الوفاة قد نجمت عن نوبة فجائية ، وأن
بانجرتون رجل مسن ، ولم يكن يتمتع بصحة طيبة .. على أن هذا لا
يكفي ..

فتدخل سوتر قائلاً :

- ما الذي ترمي اليه على وجه التحديد يا سير شارلز ؟ قل لنا
ماذا يرببك ؟ أرتاب في وقوع جريمة قتل ؟ من ذا الذي تحدثه نفسه
باغتتيال قس كهل وديع ؟ هذا محض خيال ! أو هل هناك حادث
انتحار ؟ مهما يكن من أمر ، ففي هذه الحالة يتسع مجال الكلام
والتأويل .. ولا يبعد أن يفكر المرء في بعض البواعث التي قد تحمل
بانجرتون للقضاء على نفسه بيده .

- وما هي هذه البواعث ؟

فهز سير بارثولوميو رأسه في رفق وأجاب :

- كيف يتاح لنا أن ننفذ إلى خفايا العقل البشري ؟ على أن ثمة
خاطراً يحول في ذهني .. ففي وسعنا أن نفترض أن بانجرتون قد وقع
فريسة لداء عضال ، أيقن انه يستحيل البرء منه .. ومثل هذا السبب
قد يبعث على الانتحار ..

فقد يخطر له ، في مثل هذا الظرف ، أن يوفر على زوجته عشاء
احتضاره الطويل الأمد .. على أن هذا الرأي لا يعدو أن يكون
استنتاجاً محضاً .. فليس ثمة ما يحملنا على الاعتقاد أن بانجرتون قد أراد
حقاً أن يضع حداً لوجوده في هذه الدنيا .

فقال سير شارلز :

- اني لم أفكر في احتمال الانتحار !

فقال برثولوميو وهو يبتسم قانية :

- أجل . ما أراك إلا تبحث عن الظواهر غير العادية ، واملك ترمي

إلى القول بأنه قد دس له في (الكوكتيل) نوع جديد من السموم يتعذر
الاهتداء إلى آثاره !

فقال سير شارلز :

- ليس هذا هو ما أرمي إليه .. وعليك ان تتذكر اني قد قمت
بإعداد (الكوكتيل) بنفسى .

فقال الطبيب بلمهجة جادة :

- إذن أخبرني ، هل تمتد حقاً ان هناك انساناً يمكن ان يقدم
على اغتيال هذا القس الوديع ؟

فأجاب سير شارلز :

- لا أظن .. نعم ، هذه فكرة مضحكة كما تقول .. إنني آسف
يا توالي .. لكن هاتفياً خفياً يحدثني بأن في الأمر شيئاً غير عادي .
هنا تدخل سور قائلاً :

- هل يسوغ لي أن ادلي برأي في هذا الموضوع ؟ إن بانجرتون قد
أصيب بهذه النوبة التي قضت عليه بعد دقائق من دخوله هذه الغرفة ،
وعقب احتساء (الكوكتيل) ..

وأقرر لكما اني شاهدت وجهه يتقلص وهو يرتشف الشراب ، وقد
علقت هذه الظاهرة بفرابة طعم (الكوكتيل) لدى مثله ..
لكن ، إذا سلطنا جدلاً بصحة نظرية سير برثلوميو ، وإن بانجرتون
قد عول على الانتحار لسبب ما ، وانه قد توسل إلى ذلك بأن دس في
غفلة منا مادة قاتلة في كأسه .

إذا سلطنا جدلاً بصحة هذا الرأي ، فلإني أقترح ان يقوم السير
برثلوميو بتحليل الكأس التي تناول منها القس شرابه ، وهي لا تزال
في مكانها ، لم تمتد إليها يد ، وقد شهدته بنفسى وهو يتجرعها ..
نعم .. في وسعنا أن نقوم بهذا البحث دون أن نشير حولنا

Ami

أي لفظ ا.

فنهض برثلوميو وتناول الكأس ..

وقال :

- كما تشاء .. سأعشى مع هواجسك يا عزيزي إلى النهاية ، على اني
أراهنك بعشرة جنيهات مقابل جنيه واحد ، على انني لن اعترف فيها على
غير الشراب المجرد ا

فقال سير شارلز :

- قبلت الرهان .. ثم عليك أنت تتذكر يا توالي (تدليل
برثلوميو) ، انك مسؤول إلى حد ما عن هذه الوسوس التي خامرتني .
- أأا ؟

- أجل .. بمحدثك اليوم عن الجرائم ، فقد قررت أن هذا الرجل
المدعو بوارو يشير الجرائم في أثره ، أينما ولى وجهه .. وهما أنت
تري ، أنه لم يكذب يصل إلى هنا ، حتى حدثت وفاة فجائية تبعت
ظروفها على الارتياح ، فلا غرو إذا اتجهت أفكارني فوراً إلى احتمال
وقوع جريمة ..

فقال سوتر :

- ما أعجب هذا ا

واستطرد سير شارلز كارترايت قائلاً :

- نعم .. لقد جال هذا بخاطري ، ما قولك يا توالي ؟ أيمكننا أن
نستطلع رأيه في هذا الصدد ؟

وفي هذه اللحظة سمع نقر خفيف على الباب ، وأطل بوارو برأسه إلى
الداخل في شيء من التردد .

فهتف كارترايت وهو يقفز من مكانه :

- ادخل يا عزيزي ، فقد كنا نتحدث عنك الآن ا

- إني خشيت أن أكرن متطفلا ..

- أبدأ هل لك في شيء من الشراب ؟

- كلا .. شكراً لك .

* *

وما كاد الزائر يستقر في أحد المقاعد ، حتى عمد سير كارترابيت إلى موضوع الحديث بغير تمهيد قائلاً :

- إني لن أجا إلى التلميح يا مسيو بوارو ، فقد كنا نتحدث الآن عنك وعمما وقع هذه الليلة ، اصغ الي يا صاحبي ، هل تظن أن هناك شيئاً غير طبيعي ؟

فقال بوارو ، وقد رفع حاجبيه متسائلاً :

- شيء غير طبيعي ؟ ما الذي ترمي إليه ؟

فقال برثلوميو سترينج :

- ان صديقي يتوهم أن بالمجتون قد مات قتلاً

فسأله بوارو :

- وأنت لا تشاركه هذا الرأي .. اليس هذا ما ترمي إليه ؟

فرد سترينج :

- إننا نحب أن نستطلع رأيك .

فقال بوارو متأملاً :

- نعم .. انه أصيب بنوبة مرضية بغتة ، وبغير مقدمات .

- هو ما تقول ا

فتولى سوتر بسط نظرية الانتحار ، وما اقترحه من تحليل رواسب

الكأس التي تناول منها القس شرابه .

فأوما يوارو برأسه موافقاً ..

ثم قال :

- مهما يكن من أمر ، فليس في هذا ضير على الاطلاق .. على
اني أقرر كرجل اتيح له أن يدرس الطباع البشرية ، انه يمكن أن
يتهمياً من الدوافع ، ما يحمل على اغتيال ذلك الكهل الوديع الدمث
الأخلاق .. وكذلك لا أستريح إلى التعليل الذي يقول بأنه قد عمد
إلى الانتحار .. وعلى كل ، فإن نتيجة التعليل سوف تكون حاسمة في
هذا الشأن ..

- ٤ -

فاجأت ايج ليتون جور مستر سوتر على رصيف الميناء المعد للصيد ،
ولم يجد مفرأ من الوقوف معها ومبادلتها الحديث ..

فسألته قائلة .

- ما رأيك في وفاة القس بالنجتون يا مستر سوتر ؟

فأجابها قائلاً :

- هل نفت سير كارتر ايت بعض شكوكه في ذهنك ؟

- كلا .. فقد كونت لنفسى رأياً منذ وقوع الحادث ، فقد باغتنا

بشكل يبعث على أشد الارتبايع .

- الحق أنه كان كهلاً ، معتل الصحة !

فقاطعته الفتاة قائلة :

- هو ما تقول . لكن هذا لا يقضي على الانسان ، في طرفه

عين .. خاصة وانه لم يصب في حياته بنوبات على الاطلاق ، ما رأيك

في شهادة الدكتور مساكدوجال ؟ انه احتمى وراء التعميرات الطبية

الاصطلاحية ، ولم يذكر ان الوفاة كانت نتيجة أسباب طبيعية .

فقال سوتر .

- عليك أن تتذكرى أنه لم يتبين من تحليل بقايا الكأس انها تحتوي

شيئاً غير طبيعي .

- إذن . فهذه النتيجة فاصلة في هذا الشأن .. ومهما يكن من أمر فقد وقع شيء عقب التحليل جعلني أتساءل .

- أهو شيء حدثك به سير كارترايت ؟

- انه لم يتحدث الي .. وانما الي اوليفر .. اوليفر مساندرز .. وقد كان مدعواً للعشاء في تلك الليلة .. لكن لعلك لا تتذكر هذا للشاب ..

- بل أتذكره جيداً أهو صديق حميم لك ؟

- كان كذلك فيما مضى . اما الآن ، فإننا ننشاحن ونختلف في أغلب مقابلاتنا .. لقد التحق بمصنع عمه في لندن ، وكان يتكلم كثيراً عن هجره واحتراف الصحافة ، فهو يجيد التدبير والتحرير ، لكنني اعتقد الآن أنه لم يكن يعني ما يقول ، انه يريد ان يثري بسرعة ، وقد صرت أرى الناس جميعاً يتهافتون على جمع المال ايما تهافت .. وهذا ما يثير تقززني منهم .. ومن اجل ذلك أحببت مستر بانجتون لقناعته وزهده في هذه الدنيا .. ولعمري انه كان وزوجته مثال الأسرة الهانئة الوادعة ، ثم هناك روبين ..

- روبين ؟

- ابنهما .. وقد سافر الى الهند حيث لقي حتفه قتلاً .. وقد أسفت عليه كثيراً ..

وأدارت عينيها الى ناحية البحر ..

ثم استأنفت حديثها قائلة :

- في وسعك أن تقدر اذن شعوري ازاء هذا الحادث .. لنفرض ان الوفاة لم تكن طبيعية .. واننا كنا على صواب !

- من تعنين بقولك (اننا) ؟

فأجابت الفتاة وقد تورد وجهها قليلاً :

- سير كارترابت وأنا !

لم يجب سوتر ، وإنما راح يفكر في الصلة التي تجمع بين سير كارترابت وهذه الفتاة .
وقال لنفسه :

- إن كثيرات من الفتيات يتعلقن بالرجال المتوسطي الأعمار ، ذوي الماضي الحافل ، ولا يبعد أن تكون (إيج) إحدى هاته الفتيات .
وسألته الفتاة فجأة :

- ما السر في أنه لم يتزوج أبداً ؟

كان بوده أن يجيبها أن السر في هذا يرجع إلى حذر السير كارترابت من النساء .
لكنه أيقن أن مثل هذا الجواب لا يقنعها ، فقد كانت لصديقه علاقات معروفة مع الممثلات وغيرهن ..
وقالت الفتاة :

- أو لم يؤثر عنه يوماً أنه كان مولعاً بتلك الممثلة التي لا أذكر إلا أن اسمها كان يبدأ بحرف الميم ، والتي ماتت بالسل ؟
وتذكر سوتر أن إسم سير كارترابت قد اقترن حقاً باسم هذه الممثلة ، بيد أنه لم يكن يعتقد قط أن التزام صديقه حياة العزوبية راجع إلى وفائه لذكرى تلك الممثلة .

وأعرب للفتاة عن هذا الرأي .

وقالت (إيج) :

- أحسب ان سير كارترابت كانت له علاقات غرامية متعددة ..
- ربما .

- انني احب أن تكون للرجل مثل هذه العلاقات فهي الدليل على أنهم من البشر ، وأنهم غير خارجين على نوااميس الطبيعة .

شعر سوتر بالخرج من صراحة الفتاة ..

ولم يجد إلا ان يلزم الصمت ا

وسألته الفتاة :

- وماذا كانت رأي مسيو بوارو في هذا الحادث .. لا بد أن

له رأياً ا

فقال سوتر :

- إن مسيو بوارو أشار علينا بانتظار نتيجة التحليل ، لكنه صرح بأنه

يعتقد انه ليس ثمة امر غير طبيعي ..

فقالت إيج :

- إنه يتقدم في السن ، وقد بدأ يتلاشى من ميدان الحياة العملية .

فأجفل سوتر من صراحتها ..

بينما استطردت قائلة :

- انني أدعوك لتناول الشاي في منزلنا ، فإن أمي تحبك ، وقد

صرحت بذلك .

فقبل سوتر هذه الدعوة ..

وما كادا يصلان إلى منزل الفتاة حتى تطوعت بإبلاغ سير كارترابيت

تليفونياً أن ضيفه مدعو لديها .

وجلس سوتر مع الليدي ماري في قاعة الاستقبال وراح يتبادل معها

شئ الأحاديث .

واجاب رداً على سؤال لها :

ان صداقته لسير شارلس ترجع إلى عدة أعوام ..

فقالت الليدي ماري بأسمه :

- هو شخصية جذابة ساحرة ، وايج تشاركني هذا الشعور .

والحق ان قدوم سير كارترابيت إلى هنا افاد ابنتي كثيراً ، فقد أفسح

أفق حياتها .. ولا ريب انك تعلم أن الشباب هنا قليل ، ولا سيما الرجال .. وطالما خشيت ان تتزوج ابنتي شخصاً ما بمجرد كونه أول من صادفها !

فطن سوتر على الفور إلى ما ترمي إليه !
فسألها قائلاً :

- اتعنين الشاب اوليفر ماندرز ؟

فتورد وجهها دهشة وقالت :

- عجباً يا مستر سوتر ! الواقع انني أقصد هذا الشاب .. وهو قد اتصل بابنتي كثيراً ، لكنني اصارحك انني لا أميل إلى بعض آرائه !

فقال سوتر :

- مهما يكن من شيء ، يا سيدتي ، فما اظنك تحبين ان تتزوج فتاتك رجلاً له ضعف سنهما .

فردت الليدي :

- بل هذا أسلم عاقبة ، إن طيش الانسان واخطائه في مثل هذه السن تدفن وراءه وتغيب في اطواء الماضي ، بعكس الشاب الذي يستهدف لها في كل لحظة

وفي هذه اللحظة اقبلت (ايج) .

فقال أمها تحدثها :

- أين كنت يا عزيزتي ؟

فأجابت إيج :

- كنت أتحدث إلى سير كارتر ايت بالتليفون ، وهو الآن بمفرده .

ونظرت إلى سوتر مؤنبة ..

وقالت له :

- إنك لم تخبرني بانصراف جميع مدعويه !

فقلت سوتر :

- انهم سافروا أمس فقط ، فيما عدا سير برثلوميو سترينج ..
وقد كان في نيته البقاء حتى الغد .. بيد أنه استدعي بإشارة
تلفرافية إلى لندن في صباح هذا اليوم ، فقد اخطر بأن احد مرضاه
في حالة دقيقة .

فقلت إيج :

- والسفاه .. فقد كان في نيته أن ادرس شخصيات أولئك المدعوين
جميعاً .. إذ ربما كان يتاح لي ان اهتدي الى اثر ما .
فسألتهما :

- اثر ؟ يم يتصل هذا الأثر يا عزيزتي ؟

فقلت إيج :

- إن مستر سوتر يعرف ما ارمي اليه ، وعلى كل حال فلان هذا
ليس بندي بال .. ان اوليفر ما يزال باقياً هنا .

* * *

انصرف سوتر عائداً إلى (عش الغراب) ، فألقى مضيفه جالساً في
الشرفة المطلة على البحر .

وما لبث كارترايت ان حياه قائلاً :

- اهلاً بك يا عزيزي .. هل كنت تتناول الشاي مع الليدي ليتون

جور وابنتها ؟

- نعم .. ما أظن هذا يسؤوك ؟

- كلا بالطبع .. ان (ايج) حدثني تليفونيا ، والحق ان هذه الفتاة غريبة الأطوار !
رد سوتر :

- انها فتاة جذابة !

- نعم .. احسب انها كذلك ..

ونفض واقفاً وتمشى بضع خطوات ، على انه ما لبث أن قال فجأة في مرارة :

- كم أتمنى لو انني لم احضر قط الى هذه البقعة اللعينة !

Aml

- 5 -

ما كاد سوتر يسمع هذه العبارة حتى شعر برثاء لحالة صديقه ،
فقد ايقن ان شارلز كارتر ايت ، محطم القلوب وساحر النساء ، قد
وقع في شرك الحب وهو في الثانية والخمسين من عمره .

ولا ريب انه يدرك ، وهذا شأنه ، أن غرامه مقضى عليه بالفشل
التام ، فإن الشباب يألف بعضه بعضاً ، ولا يمكن ان يقع اختيار الفتاة
الا على الشاب اوليفر ماندرز .

ورسخت هذه العقيدة في ذهن سوتر حينما تكلمت (ايج) بالتليفون
بعد العشاء ، واستأذنت في اصطحاب اوليفر الى (الفيلا) لتتحدث
في بعض الشؤون .

وقال هذا الشاب ، اوليفر يخاطب سير كارتر ايت حين استقر
بها المقام :

- ألا يمكنك ، يا سيدي ، ان تنزع من ذهنها هذه الأوهام التي
تتعلق بها ؟

انها تتصور ان ذلك الكهل قد توفي وفاة غير طبيعية .
وتطلع سوتر الى سير كارتر ايت ، فأنس تبديلاً ملحوظاً في اطواره ،
فقد استسلم للواقع ، ولم يحاول قط ان ينافس اوليفر ماندرز في مركزه
لدى الفتاة . .

وانما اضطجع في مقعده مسنداً رأسه الى الخلف بعيداً عن الضوء ،
وجعل يراقب الشابين وهما يتجادلان .

كان يبدو على كارترايت في هذه الليلة ، انه تقدم في السن كثيراً ،
ولاحت عليه امارات التعب والاعياء .

وراحت (ايج) تحتم اليه كلما احتدم الجدل بينهما وبين صاحبها ،
بيد انه لم يتكلم الا لماماً .

ونفض الشبان لمغادرة (الفيلا) عند الساعة الحادية عشرة ..

ورافقهما سير كارترايت حتى الشرفة ، وعرض عليها مصباحاً
كهربائياً ينير لها السبيل في الطريق الصخري ، بيد أنها أعلنت أنها في
غير حاجة اليه . فقد كانت الليلة مقمرة .. وما لبثا أن ابتعدا وأخذت
أصواتها تخفت شيئاً فشيئاً .

ولم يشأ سوتر ان يستهدف لبرد الليل ، ولذا دلف إلى داخل القاعة
الفسيحة ، بينما بقي سير كارترايت واقفاً في الشرفة بعض الوقت .
ولم يلبث ان لحق بضيفه بعد ان أغلق النافذة خلفه ، ثم دنا من مائدة
قريبة ، وتناول قديحاً من الشراب

وقال فجأة :

- إني سأغادر هذا المكان نهائياً في الغد يا سوتر .

فهتف سوتر مندهلاً

- ماذا تقول ؟

- هذا هو السبيل الوحيد ، سوف أبيع هذه (الفيلا) .

وكف عن الكلام هنيئاً ..

ثم استطرد في غير مبالاة :

- خير للمرء ، ما دام يخسر باستمرار أن ينقذ ما يمكن انقاذه ويكف

عن اللعب ، الشباب يجذب بعضه بعضاً ، لقد خلق هذان الشبان أحدهما

للآخر . سأخلى لها الطريق .

- وإلى أين تذهب ؟

- إلى أي مكان ، وربما اخترت مونت كارلو .

وحيا سوتر باحناء رأسه ثم غادر الغرفة .

ونفض سوتر من مكانه وتأهب للذهاب إلى فراشه

* * *

وفي صباح اليوم التالي اعتذر سير كارتررايت إلى صديقه سوتر لاضطراره
للذهاب إلى لندن في هذا اليوم ..

وأردف قائلاً :

- لا تختم زيارتك يا صديقي العزيز .. لقد قررت من قبل أنك
ستبقى حتى الغد ، وأنا أعلم أنك تعتمزم الذهاب بعد انتهاء زيارتك إلى
أميرة هاربرتون في كافستوك .. وسوف أمر بأن تغلق سيارتي إلى
هناك .. والحق أنني أرى أنه لا يجدر بي ، وقد استقر قراري ، ألا أتردد
أو أراجع !

وبسط سير شارلز قامته وقد بدت عليه دلائل العزم الراسخ والتصميم
القاطع ، وصافح سوتر في حرارة وقوة ..
ثم أوصى به مس ميلراي ..

واستقبلت مس ميلراي قرار سير كارتررايت في هدوء تام ، ولم تبد أية
دهشة أو تساؤل ..

فقد كانت تخضع للأمر الواقع ، وتكيف نفسها وفق ملابساته
ومستلزماته ..

ولذلك راحت تتصل تليفونياً بسامرة المنازل ، وانهمكت في الكتابة على آلتها الكاتبة لاعداد الاجراءات المطلوبة في هذا الشأن .
وتركها سوتر على هذه الحال وخرج للنزهة على الشاطئ وراح يتمشى دون غرض معين ، او وجهة خاصة .

وفيا هو كذلك جذبته يد من الخلف ، فالتفت ورأى نفسه وجهاً لوجه امام الفتاة (ايج) .
وسألته الفتاة في شراسة :

- ما سر هذا التحول ؟

- أي تحول تعنين ؟

- لقد ذاع في كل مكان ان كارتر ايت قد قرر مصادرة هذه البلدة والارتحال إلى جهة اخرى .. وأنه سوف يبيع (عش الغراب) !
- هذا صحيح ..

- هل سيأفر حقاً ؟

- بل سافر فعلاً ..

فتأومت (ايج) وتخلت عن ذراعه .. وبدامن هيبتها كأنما أصيبت بصدمة قوية ضعفتها ..

ولم يجر سوتر جواباً ..

وسألته قائلة :

- والى اين ذهب ؟

- سافر الى الخارج .. إلى جنوب فرنسا ..

- آه ..

لم يستطع سوتر إلا ان يعزو اضطراب الفتاة الى تعلقها بسير شارلز واعجابها بماضيه الحافل .

وحاول ان يواسيها بكلمات قلائل ، لكنها لم تلبث ان روعته بهذا

السؤال ، اذ قالت في شراسة :

- من من هاتين المرأتين الخليعتين تظنها السبب في ذلك ؟

حديق سوتر في الفتاة مندهلا وقد ففر فاه دهشة ..

ولم تلبث (ابيج) ان قبضت على ذراعه ثانية ، وهزته بعنف وهي

وهي تهتف :

- لا بد أنك تعرف .. من منهما ؟

- الحق يا عزيزتي ، انني لا أفقه مغزى سؤالك ، ولا أدري عن

تحدثين ؟

- بل قدري .. ولا ريب أن ثمة امرأة ما وراء هذا التحول

الفجائي . لقد كان يحبني .. وأنا أعلم أنه كان يحبني ، ولا يمكن إلا

أن تكون إحدى هاتين المرأتين قد فطنت إلى ذلك في تلك الليلة التي

ضمتنا جميعاً في بيته ، فوطنت نفسها على انتزاعه مني .. إنني أمقت

النساء ، فهن كالحرباوات .. هل هي تلك المرأة الأنيقة ، أو هي المدعوة

أنجيلا ؟

- الحق يا فتاتي أن لك آراء غاية في الشذوذ .. أن سير كارتر ايت

لا يحتم أدنى اهتمام بأحدى هاتين المرأتين ..

- إنني لا أصدقك .. ومهما يكن من أمر فإنها تبديان نحوه اهتماماً

خاصاً ..

- كلا .. كلا .. أنت مخطئة . هذه محض أوهام !

- إذن ما السر في رحيله فجأة على هذا النحو ؟

- أظن انه رأى .. أن من الخير أن يفعل ما فعل .

- تعني أنه فعل هذا بسببي ؟

- ربما !

- إذن لقد فطن إلى الحقيقة .. وأحسب إنني قد كشفت نفسي أكثر

مما يجب .. فإن الرجال يكرهون أن تتهافت النساء في الزم . اليس كذلك ؟ . ولا بد ان اعترف بأن أمي محقة في آرائها ، فإنها لا تفتأ تقول : « إن الرجل يكره من المرأة أن تطارده .. ويجب على الفتاة أن تترك مهمة المطاردة إلى الرجل » .. وهذا في الواقع ما لجأ اليه شارلز فقد فر مني .. لقد أصبح يخشاني .. وأسوأ ما في الأمر انني لا أستطيع سبيلا إلى اللحاق به ..

- هرميون .. أنت جادة فيما تقولين عن كارترابيت ؟

- لا ريب في ذلك !

- وما شأنك مع أوليفر ماندرز ؟

فطرحت (ايج) إسم أوليفر ماندرز من موضوع الحديث بهزة من

رأسها !

وهناك قال سوتر :

- أراك لا تدركين على وجه التحديد السبب الذي بعث سير شارلز على

الارتحال الفجائي ، فقد كان يظن أنك تميلين إلى أوليفر ، ولذلك ابتعد

عني حتى يوفر علي نفسه عناء العذاب والألم .

فقالت الفتاة وهي تتفرس في وجهه :

- أحقاً تقول ؟

ثم استطردت قائلة بعد قليل :

- إذن فسوف يعود .. نعم سوف يعود .. وإذا لم يعد ..

- حسناً .. لنفرض انه لم يعد !

فضحكت الفتاة وقالت :

- سأحمده على العودة بطريقة ما .. والأيام بيننا .

جلس سوتر في يوم من سبتمبر في إحدى الحدائق العامة بساحل
الريفيرا ، يستمتع بأشعة الشمس ويتصفح عدداً قديماً من جريدة (الديلي
ميل) يرجع تاريخه الى يومين .

وفجأة وقع بصره على عنوان آثار اضطرابه ..
وقرأ تحته ما يلي :

« وفاة سير برثلوميو سترينج ، .. »

« ننمي الى القراء بمزيد الأسف السير برثلوميو سترينج ، الأخصائي
الكبير في الأمراض العصبية . »

« كان الفقيد قد دعا الى منزله في يوركشير فريقاً من أصدقائه ،
وكان يتجاذب أطراف الحديث مع مدعويه ، ويتناول كأساً من النبيذ
حين انتابته نوبة فجائية ، وفاضت روحه قبل ان يتمكن القوم من
استدعاء طبيب لاسمافه .. » ا

وتلا ذلك نبذة عن حياة سير برثلوميو .

وترك سوتر الجريدة تسقط من يده ، وتذكر الطبيب الفقيد كما شاهده
لاخر مرة ، وقد كان يتمتع بصحة موفورة .

وراح يستعيد في ذهنه بعض العبارات التي طالما مثنى وثلاث ويفكر
في مدلولها .

« يتناول كأساً من النبيذ .. »

« نوبة فجائية » ا

كانت ظروف هذه الوفاة تشبه في كثير من مناحيها ما اصاب القس
بانجتون .. ترى هل من ..

ورفع سوتر رأسه فشهد سير شارلز كارتر ايت يسير فوق الحشائش
قادماً اليه .

وما ان دعا منه حتى ابتدره قائلاً :

- عجباً ا. سوتر ا. الحق انك ضالتي المنشودة ، ارأيت ما حل
بالمسكين تولي ؟

- كنت اطالع هذا النبأ في التو واللحظة ..

فقار سير كارتر ايت وهو يتهالك فوق مقعد قريب من سوتر :

- اصغ الي يا سوتر ، لقد كان تولي يتمتع بصحة طيبة .. فهل تحسبني
من بتعلقون بالأوهام ، او ان هذا الحادث بذكرك بشييه له وقع
في .. في ..

في لوموث ؟ - نعم .. هو ما تقول .. لكن لعلنا نخطيء في هذا
الظن ، وقد لاتعدو هذه المشابهة ان تكون عرضية ، وفوق ذلك فإن
حوادث الوفاة الفجائية تقع في كل زمان ، وان تنوعت الأسباب .

فأوما سير شارلز برأسه مؤمناً ..

ثم قال :

- لقد وردتني الآن رسالة .. من ايج ليتون جور .

فقال سوتر وهو يحاول اخفاء ابتسامته :

- اهي اول رسالة تتلقاها منها ؟

- لا .. بل وردتني منها رسالة عقب وصولي الى هنا ، وقد تضمنت

طائفة من الأنباء التي جدت بعد رحيلي .. على اني لم اجب عنها ،

والحق يا سوتر اني لم اجد الشجاعة الكافية للإجابة ، ولا ريب ان الفتاة لم يكن يساورها شيء عن حقيقة الموقف .. بيد اني لم أشأ ان اتعاطى عن الحقيقة واستغفل نفسي !

فقال سوتر وهو يغالب ابتسامته :

- والرسالة الأخيرة ؟

- انها تختلف عن الأولى ، فهي شبه استغاثة وطلب للنجدة .

- استغاثة ؟

- لقد كانت في المنزل ، حينما وقع هذا الحادث

- أتعني أنها كانت من بين ضيوف سير برثلوميو سترينج حين توفي ؟

- نعم ..

- وماذا قالت في هذا الصدد ؟

فأخرج سير شارلز رسالة من جيبه ، وبعد تردد وجيز قدمها إلى سوتر

وهو يقول :

- خير لك أن تقرأها بنفسك .

فبسط سوتر الرسالة في شيء من التلهف ، وقرأ فيها ما يلي :

« عزيزي سير كارترابت ..

« لا أدري متى تصلك هذه الرسالة ، ولكنني أرجو أن يتم ذلك في

أقرب وقت .. اني نهبته القلق والاضطراب ، ولا أعلم ماذا أفعل ..

لعلك طالعت في الصحف نبأ وفاة سير برثلوميو سترينج .. لقد كانت

وفاته مشابهة لوفاة مستر بانجتون ، ولا يمكن أن تكون هذه المشابهة من

قبيل المصادفة .. نعم لا يمكن هذا ..

« ألا يمكنك أن تعود إلى إنجلترا وتفعل شيئاً ما ؟. انك كنت

تعرب عن بعض الريب التي خامتك من قبل ، ولم يشأ احد ان يصفني

لأقوالك ، والآن ها أنت ذا ترى أن الذي قتل هذه المرة هو صديقك ،

وقد لا يبعد إذا لم تعد ألا يهتدي احد الى الحقيقة ، وانا موقنة انك تستطيع ان توفق اليها .

« ثم هنالك مسألة أخرى .. فإنني شديدة القلق بسبب شخص معين .. نعم قد لا يكون له ادنى اتصال بالموضوع ، ولكن الأمور تكتسب اتجاهها خاصاً يبعث على العجب . آه .. ليس بوسعي ان افصح لك عن غرضي في رسالة . ولكن هلا أتيت ؟ فقد يتسنى لك الوقوف على الحقيقة ، وانا اعرف انك على ذلك قدير . »

المختصة : ايج

وقال سير كارترابيت في شيء من الضجر بعد ان فرغ صاحبه من تلاوة الرسالة :

- رسالة مضطربة غير متأسكة ، وقد سطرتهما في عجلة ، ولكن ما مفزاها ؟

فطوى سوتر الرسالة متمهلاً ، واخذ الى الصمت قليلاً ، قبل أن يجيب بقوله :

- ما رأيك فيمن تعنيه بقولها : « شخص معين » ؟

- أحسب انها تعني ماندرز ..

- هل كان هناك هو ايضاً ؟

لا بد .. ولا أعلم السبب . ولم يقابله تولي من قبل الا في ذلك الاجتماع الذي عقد في منزلي .. ولا استطيع ان اتصور السبب الذي حفز تولي الى دعوته ..

- هل اعتاد برثلوميو أن يقيم في بيته حفلات كبيرة من هذا النوع ؟

- كان يقيم ثلاث او اربع حفلات في العام ، وقد الف ان تقع احدى تلك الحفلات في عيد (سانت ليجر)

- هل كان يقضي كثيراً من وقته في يوركشير ؟
- لقد أنشأ مصحة هناك .. وكان قد ابتاع قصرأ قديماً يدهى
(ميلفورت آبي) فأصلحه، وابتنى بجواره المصحة ..

- ترى من كان باقي المدعويين ؟
ورأى سير كارتررايت انه يمكن معرفة ذلك بالبحث في الصحف
القديمة ..

ولذا قصدا من فورهما الى احد محلات بيع الصحف واخذا يفتشان ،
وما لبث سير كارتررايت ان قال :

- ها هي بفيقتنا ..

وراح يقرأ النبذة التالية بصوت مسموع :
« دعا سير برثلوميو سترينج الى ضيافته فريقاً من اصدقائه بمناسبة
عيد (سانت ايچر) .

« ومن بين مدعويي : لورد وليدي ادن ، وليدي ماري ليتون جور ،
وسير جوسلين ، وايدى كامبل ، والكابتن ديكرس وزوجته ، والممثلة
المعروفة الآنسة انجيلا سنكلييف ، ..

وتبادل كلاهما نظرة متسائلة ا

ثم قال كارتررايت :

- هناك ديكرس وزوجته .. وانجيلا سنكلييف .. لكن لا يوجد ما
يشير الى حضور اوليفر ماندرز ..
فقال سوتر :

- لنبحث عن ملحق (الديلي ميل) الذي يطبع هنا بتاريخ اليوم ، فقد
يتضمن شيئاً من الانباء ..

وتناول الصحيفة والقى عليها نظرة ..

وما لبث أن هتف قائلاً



- يا الهي .. استمع لهذا النبأ يا سوتر ..

وقرأ ما يلي :

« سير برثلوميو سترينج .. »

« كان اليوم موعد التحقيق في وفاة السير برثلوميو سترينج ، وقد انتهى المحقق الى ان الوفاة حدثت بالتسمم بالنيكوتين ، وليس هناك ما يشير إلى من دس له السم ، وكيف دس .. »

وقطب سير كارتر ايت وجهه عقب تلاوته هذه النبذة ..

وقال :

- التسمم بالنيكوتين . يبدو أن هذه المادة تصرع الانسان

فوراً ..

- وماذا عولت أن تصنع ؟

- سأحجز مكاناً في (القطار الأزرق) الذي يسافر هذه الليلة ..

- حسناً . أحسب انني سأحذو حذوك ..

- أنت ؟

فقال سوتر :

- ان أمثال هذه الحوادث مما يدخل في نطاق هواياتي ، وفوق ذلك

فإن لي معرفة بالكولونيل جونسون رئيس الكونستابلات في تلك

الجهة . وربما كان في هذا بعض الفائدة ا

فهاتف سير كارتر ايت قائلاً :

- أحسنت يا صاحبي .. هيا بنا إلى مكتب (شركة عربات النوم)

لنحجز أماكننا !

دخل سير كارترايت بمفرده إلى مكتب الشركة ، بينما أخذ سوتر
يتجول متمهلاً في حديقة امام مبنى الشركة .

وفيا هو يسير لمح رجلاً صغير الحجم جالساً فوق أحد المقاعد ، وهو
يتطلع إلى ما أمامه مفكراً ..

وما كاد هذا الرجل يدبر رأسه حتى عرفه سوتر ..
فنهف به قائلاً :

- مسيو بوارو .. هذه مفاجأة سارة ..

- أهلاً بك يا سيدي !

وتصافح الاثنان

وجلس سوتر إلى جانبه وقال :

- يلوح لي أن جميع الناس قد انتقلوا إلى مونت كارلو .. فقد
قابلت سير شارترايت منذ اقل من نصف ساعة .. وهأنذا الآن
أقابلك .

- سير كارترايت ؟ اهو هنا كذلك ؟

- انه منعمك في الرياضة البحرية وسباق الزوارق ، هل علمت انه
باع منزله في لوموث ؟

- آه .. كلا .. لم أعلم بذلك .. هذا نبأ يدعو إلى الدهشة .

فقال سوتر :

- إذا كان هذا النبأ يدهشك فإنه لا يدهشني .. فليس سير كارترايت
بالرجل الذي يرضى ان يعيش إلى الأبد بمعزل عن العالم !

- هو ما تقول ، وأنا اتفق معك في هذا الصدد .. على ان دهشتي
ترجع إلى اعتبار آخر .. فقد كان يلوح لي أن ثمة دافعاً معيناً يحمل
سير كارترايت على البقاء في لوموث .. وهو دافع شديد الطرافة كبير
البهجة .. ما رأيك في تلك الفتاة الظريفة التي تدعى (ايج) ؟

- آه .. إذن فلم يفتك ان تلاحظ هذه الظاهرة ؟

فقال بوارو

- لا جدال في اني لاحظتها .. انني أعطف من كل قلبي على العشاق وأحسبك مثلي تستجيب لهذا الشعور ، وفوق ذلك فإن الشباب يحتذب النفوس ويأسرها .

- اعتقد أنك أصبت في تحديد السبب الذي حمل سير شارلز على مغادرة لوموث ، الواقع انه فر منها فراراً .

- من الآنسة ايج ؟ لكن من الجلي انه حيم بها إلى حد العبادة ، فلم اذن يفر منها ؟

فأجاب سوتر

- آه .. أنت لا تدرك طبائعنا نحن الانجليز .

فقال بوارو وهو يعمل هذه المسألة بطريقة الخاصة :

- لا ريب انه يعرف طريقه ، فالمثل يقول اهرب من المرأة تتبعك على الأثر .. ولا ريب ان سير كارترايت وهو الرجل الخبير بالنساء يعرف هذا حق المعرفة .

- لا أحسب ان هذه هي الحقيقة بمخاديفها ، ولكن اخبرني ماذا تفعل هنا ؟ اتقضي اجازة ؟

- ان حياتي الآن اجازة متصلة .. لقد نجحت في حياتي .. وأنا الآن موسر .. ولذا اعتزلت الخدمة .. ولا يشغلني غير الطواف بمختلف البلاد .

وما ابت سوتر بعد شيء من التردد ان بسط الصحيفة التي كانت لا تزال معه .. وأشار الى النبذة التي وردت بها عن وفاة السير برثلوميو وقال :

- هل اطلمت على هذا النبأ يا مسيو بوارو ؟

وقرأ بوارو النبذة مرتين ..

ثم طوى الصحيفة وأعادها الى سوتر قائلاً :

- هذه مسألة جدية بالاهتمام !

- هو ما تقول ، ويبدو لنا الآن ان سير شارلس كان محققاً فيما

ذهب اليه يوم وفاة بانجرتون ، واننا تنكبنا الصواب !

فقال بوارو :

- نعم .. يبدو أننا تنكبنا الصواب ، وأقرر لك يا صاحبي ،

أنني لم أستطع أن أصدق أن مثل ذلك الكهل الوديع يمكن أن يقتل ،

على أنه لا يبعد أن أكون قد أخطأت في ظني ، ترى أين سير

شارلس الآن ؟

- انه في مكتب (شركة عربات النوم) ، وقد اعترزنا كلاًنا أن نعود

الى انجلترا هذه الليلة .

- أحقاً ؟ . إن سير شارلس رجل شديد النشاط ، اذن لقد اعترز

أن يقوم يدور البوليس الهاوي ؟ هل هناك دافع آخر ؟

فلم يجب سوتر عن هذا السؤال .

على ان بوارو قد استخلص من سكوته الجواب المنشود ..

اذ قال :

- فهمت ان شخص الانسة ذات العينين الجميلتين له ضلع في ذلك ،

اذن ليست الجريمة وحدها هي الدافع ؟

- انها كتبت اليه وسألته ان يعود .

فاوما بوارو برأسه ..

ثم أخذ الى الصمت !

وهم سوتر بالكلام ، بيد أنه تردد ، ثم استوى قائماً .

وعبثاً حاول سوتر أن يستدرج بوارو الى الاهتمام بموضوع الحديث ،

وقال آخر الأمر :

- أتمنى لك وقتاً هنيئاً .

- شكراً لك !

وأخرج سوتر بطاقة من جيبه وقال :

- آمل ، حينما تأتي فيما بعد الى لندن أن تتفضل بزيارتي .. هاك

عنواني ..

- أنت رجل كريم يا مستر سوتر ، سوف يكون من بواعث غبطتي

أن الي دعوتك .

- الى اللقاء اذن ا

وابتعد سوتر ، وشيمه بوارو ببصره ، ثم أشاح بوجهه واستفرق في

التفكير ..

وبعد بضع دقائق نهض من مكانه واخذ يسير متمهلاً ، مولياً وجهه

شطر مكتب (شركة عربات النوم) .

- ٧ -

رحب الكولونيل جونسون رئيس الكونستابلات بمستر سوتر وابدى سروره بلقائه !

كما اعرب عن ابتهاجه بالتعرف للى سير شارلس كارترايت الممثل القديم الذائع الصيت .

ولما كاشفاه بغرضهما من زيارته في مكتبه ، اعرب عن استعساده لاطلاعهما على كل ما يعرف وقال

- اهو صديق لكما ؟ ان هذا مما يؤسف له ، والحق ان سير برثلوميو سترينج ، قد اشتهر ، اثناء إقامته هنا بدمائة الخلق والبراعة الفائقة في مهنته ، وقالت المصححة التي أنشأها شهرة واسعة ، ويبعد فيمن كانت هذه صفاته أن يقدم أحد على قتله . لكن كل الظروف تشير إلى وقوع جريمة قتل ، ولا يوجد ما يشير إلى الانتحار ، كما يستبعد جداً أن تكون وفاته بالقضاء والقدر !

فقال سير شارلس :

- لقد وصلت وصديقي سوتر من الخارج توأ ، ولم يتح لنا أن نقف إلا على نبد متفرقة في الصحف .

فقال الكولونيل جونسون :

- طبيعي أنكما تودان أن تتقفا على كل شيء ، وهانذا اطلعكما على

ظروف القضية ، وفي رأبي أن رئيس الخدم هو الذي يجدر بنا أن نبحث عنه ، فهذا الرجل قد الحق بخدمة سير برثلوميو منذ أسبوعين وما لبث أن اختفى عقب وقوع الجريمة ، ولم نقف له على أي أثر .

- اليس لديكم فكرة ما عن مقره الحالي ؟

- أعترف لك بأننا قد قصرنا في هذه الناحية ، نعم إن هذا الرجل قد وضع تحت المراقبة كغيره ، وأجاب عن الأسئلة التي وجهت إليه إجابة مرضية ، وارشد إلى مكتب (التخدم) ، الذي ساعده على الالتحاق بخدمة سير برثلوميو ، وكان يعمل من قبل لدى سير هوراس بيرد .

وراح يلقي إجاباته في قأدب جم ، ولم يكن يبدو عليه ما يوجب الاشتباه في أمره .

على أنه لم يلبث أن ، اختفى رغم أن المنزل كان موضوعاً تحت المراقبة وقد استدعيت رجالي وحققت معهم ، بيد أنهم أقسموا أنهم لم يغفلوا لحظة ولم يتهاونوا ..

فقال سوتر :

- هذه مسألة تبعث على الدهشة .

وقال سير كارترابت وهو يفكر :

- الحق إن هذا تصرف يدل على الحق ، فقد كان هذا الرجل يعلم أن أحداً لا يشك فيه ، وفراره على هذا النحو يشير الشبهات ضده ..

فقال الكولونيل :

- هو ما تقول .. وأعتقد أنه لم يبق أمامه أمل في الافلات ، فقد أذيعت أوصافه في كافة أنحاء إنجلترا ، ولن تنقضي أيام معدودات حتى يقبض عليه !

- هل قمت بتعريات للثبوت من صحة البيانات التي أدلى بها عن

- طبيعى يا سير شارلس .. وهذه أمور مألوفة لدينا .. لقد أيد
مكتب (التتبع) أقوال الرجل .. وكان يحمل شهادة من سير
هوراس بيرد تركية حارة ، ولكن سير هوراس موجود الآن في افريقيا
الشرقية .

- إذن فلا يبعد ان تكون هذه الشهادة زائفة ؟

- هو ما تقول ، وقد أبقنا إلى سير هوراس بالموضوع ، لكن
قد يمضي بعض الوقت قبل ورود الاجابة ، فهو لا يستقر في منطقة
هينة .

- ومتى اختفى هذا الرجل ؟

- في صباح اليوم التالي للوفاة ، وكان من بين المدعويين إلى العشاء
طبيب يدعى سير جوسلين كامبل ، وقد طابقت رأيه في الوفاة رأي
الطبيب المحلي دافيس ، ولذلك أخطر رجالنا على الأمر .

وقد استجوبنا الجميع في تلك الليلة ، وذهب رئيس الخدم المدعو ارليس
إلى غرفته كالمألوف ، بيد انه لم يوجد في الصباح ، وبقي فراشه مرتباً كما
كان .. مما يدل على أنه لم يقض ليلته فيه .

- هل فرحت جناح الظلام ؟

فقال الكولونيل :

- هذا ما يبدو لنا . على ان إحدى المدعوات ، وهي الأنسة ستكليف
المملة ، وربما كنت تعرفها ..

فقال كارتر ايت :

- أعرفها حق المعرفة !

- هذه الأنسة أبدت لنا رأياً مؤداه ، أن الرجل قد غادر المنزل
عن طريق ممر سري . وإذا كان يبدو في هذا الرأي شيء من الحيسال

الحصبة ، فلا يستبعد حدوث ما ذكرته هذه الانسة ا
وقد اُضيفت إلى ذلك أن السير برثوميو كان شديد الاعجاب بالمر
المذكور ، وانه قد سار بها في داخله ، فرجده ينتهي عند بناء متهدم
يبعد نحو نصف ميل عن القصر .

فقال السير كارترايت :

- قد يبدو هذا التفسير معقولاً ، ولكن هل اتبع لرئيس الخدم أن
يعلم بوجود الممر ؟

- هذا اعتراض وجيه ، ولكي أعتقد ان الخدم لا يفوتهم كثير من
الدخائل والأسرار .

وقال سوتر :

- اني قرأت ان التسمم حدث بواسطة النيكوتين .

- هذا صحيح .. وأعتقد أن هذه المادة غير مألوف استخدامها ،

على اني فهمت ان المرء إذا أسرف في التدخين ، كما هو شأن الطبيب
المتوفي ، فإن هذه المادة تعجل بالوفاة .

- وكيف تيسر دسها ؟

فقال الكولونيل جونسون :

- لا ندري ، وهذا موضع الضعف في القضية ، ويؤخذ من التقرير

الطبي ان القتل قد تناولها قبل حدوث الوفاة ببضع دقائق !

فقال كارترايت :

- فهمت أن النبيذ هو الشراب الذي قدم للمدعويين ؟

- هو ما تقول .. وكان يلوح أن السم قد دس له في الشراب ،

بيد أنه لم يقم دليل على ذلك ، فقد أجري تحليل الكأس التي شرب
منها ، ولم يوجد بها غير النبيذ ..

وكانت بقية الكؤوس قد أزيلت بالطبع ، بيد أنها وضعت جميعاً في

في المطبخ قبل تنظيفها ، ولم يكن بها ما يوجب الاشتباه .. وقد أكل
مما أكل منه سائر المدعوين ، ومضى على الطاهية في خدمته خمسة
عشر عاماً ..

كلا .. بلوح لنسا أن السم لا يمكن أن يكون قد دس له إلا في
وجه من الوجوه .. ومع ذلك فقد أثبت الفحص الطبي وجوده في جوفه
هذه قضية شديدة التعقيد ..

فقال كارتر ايت وهو ينظر إلى سوتر :

- هذا عين ما حدث من قبل .

وانثنى إلى الكولونيل وقال معتذراً :

- يحذر بي أن أوضح لك ما أرمي اليه .. فقد حدثت وفاة بمنزلي
في مقاطعة كورنول ..

- إنني سمعت بهذا الحادث .. سمعته من آنسة تدعى ليتون

جور ..

فقال سوتر

- نعم .. إنها شهدت هذا الحادث فهل أخبرتك به ؟

- أجل .. وكانت متحمسة لنظريتها . ولكنني أصارحك انني غير
مقتنع بها . فهي لا تفسر لنا فرار رئيس الخدم ، هل فر الخادم في الحادث
الذي وقع لديك ؟

- لم يكن لدي خادم ، بل حادمة !

- لا يمكن بالطبع أن تكون رجلاً متنكراً في زي امرأة ؟

فابتسم سير كارتر ايت ، حين استعرض في ذهنه جمال الخادمة
ورشاقتها ..

وكذلك ابتسم جونسون معتذراً وقال :

- هذا مجرد رأي عارض . ولا يعني ان أقرر انني أستطيع

أعول على نظرية الأنة ليتون جور ، وقد علمت أن الضحية في الحادث الأول كان قساً متقدم السن .. فهذا الذي يقدم على اغتيال قس ؟

فأجاب سير شارلس :

- هذا هو الجانب المثير في القضية !

فقال الكولونيل :

- أعتقد أنه سيتبين لك أن هذه المشاهدة عرضية .. ولك أن تثق بأن رئيس الخدم هو المجرم المنشود في قضيتنا هذه .. وأكبر الظن أنه مجرم عربق في الاجرام . ومن سوء الحظ أننا لم نوفق إلى بصمات أصابعه ، وقد عهدنا إلى أحد الخبراء في البصمات بالتفتيش عن بصماته في غرفة نومه ، وفي جناح المطبخ ، لكنه لم يمتد إلى شيء .

فسأل كارترايت :

- إذا صح أن رئيس الخدم هو القاتل ، فما رأيك في الدافع إلى الجريمة ؟

- هذه هي إحدى المصاعب التي تواجهنا .. فقد يكون الرجل قد التحق بخدمة سير برثلوميو بقصد السرقة ، ففاجأه الطبيب واكتشف أمره ..

لم يكن هذا التعليل من القوة بحيث يقنع كارترايت وسوتر ، ولذا لزمنا الصمت احتراماً لصاحبه .

وقال كارترايت آخر الأمر :

- أحسب أنك قد فحصت أوراق سير برثلوميو ؟

فأجاب جونسون :

- لا ريب في ذلك .. وقد أعرتنا هذا الجانب عناية خاصة .. ويحدر بي أن أقدمك إلى المفتش كروسفيلد مساعدتي ، الذي يتولى

التحقيق في القضية ، وهو رجل يعول عليه . وقد ذكرت له انه قد يكون لهذه الجريمة اتصال ما بمهنة سير برثوميو ، فوافقني على هذا الرأي من فوره .

والحق أن الطبيب يتاح له ، عن طريق هذه المهنة ان يطلع على كثير من الأسرار . . وقد حصرت اوراقه ، وتولى كروسفيلد فحصها بمساعدة سكرتيرة القتل ، الانسة ليندون .

- ألم تجدوا فيها شيئاً ؟

- كلا .. يا سير شارلس .. لم نجد بها ما يرشدنا إلى ادنى أمر !

- هل فقدت اشياء من المنزل ، كالأواني الفضية ، والحلى ..

وما اليها .

فقال جونسون :

- لا شيء على الاطلاق !

- من كان بالمنزل من المدعويين ؟

- لقد اعددت قائمة بأسمائهم ، وهي الان مع كروسفيلد .. وانا اتوقع

قدمه بين لحظة واخرى .. ها هو قد جاء .

ودخل المفتش كروسفيلد ، وهو رجل جامد الوجه ، ازرق العينين ،

حاد النظر ..

فحيا رئيسه الذي قدمه إلى زائريه .

وقال كروسفيلد موجهاً حديثه إلى سير كارتررايت :

- الحق يا سيدي ، إن هذه القضية غريبة .. ولم أصادف طوال

حياتي حادث تسمم بالنيكوتين ، وكذلك الحال مع الدكتور دافيس .

وقال كارتررايت :

- لقد خطر لي ان الأفراط في التدخين يسبب التسمم بالنيكوتين .

- لقد خطر لي هذا الرأي ، ولكن الطبيب قرر ان المركب

الكيميائي من هذا السم هو سائل لا لون له ، وأن بضع قطرات منه كافية للقضاء على الانسان فوراً . ومن المعلوم أنه يستخلص من التبغ العادي !

وسأل الكولونيل جونسون المفتش كروسفيلد :

- هل من جديد يا كروسفيلد ؟

- لم نظفر بشيء محدد ، وقد وردتنا تقارير من أماكن متعددة ترشد إلى أثر أريليس ، لكن اتضح عدم صحتها .
فسأل كارتر ايت :

- ما هي أوصاف هذا الرجل ؟

فأخرج جونسون ورقة من جيبه وأقتطف منها ما يلي :
'جون أريليس متوسط الطول ، أسود العينين ، ذو شعر يتدلى فوق عارضيه ، ينحني قليلاً في مشيته ، تنقصه سن في فكّه الأعلى ، وليست له علامات خاصة تميزه . '

فقال كارتر ايت :

- هل أنت مقتنع يا مستر كروسفيلد بأن أريليس هو القاتل ؟
فأجاب كروسفيلد :

- وما الذي يحمله على الفرار إذا لم يكنه ؟

والتفت كروسفيلد إلى الكولونيل وقص عليه الاجراءات التي اتخذها في تحقيق القضية .

فوافق الكولونيل على ما فعل ..

ثم طلب اليه أن يعطيه القائمة المتضمنة أسماء من كانوا بالمنزل ليلة الجريمة

وأخرج كروسفيلد هذه القائمة ، فقدمها الكولونيل إلى الزائرين ، فإذا هي تتضمن ما يلي :

مارتاليكي - طاهية .

بياتريس لشيرش - خادمة بالطابق العلوي .

دوريس كوكر - خادمة بالطابق الأرضي .

فكتوريا بال - خادمة .

اليس وست - وصيفة .

فيوليت باسنجتون - خادمة المطبخ

وهؤلاء جميعاً كن في خدمة الطبيب منذ زمن وسلوكهن حسن ، وقد

مضى على الطاهية وحدها خمسة عشر عاماً .

جلاديس ليندون - سكرتيرة ، في الثانية والثلاثين من عمرها .

الضيوف :

اللورد والليدي أدن - السير جوسلين واللادي كامبل - الانسة انجيلا

متكليف - الكابتن ديكرس وزوجته - الليدي ماري والانسة هرميون

ليتون جور - الانسة موريل ولز - مستر أوليفر ماندرز .

وقال سير كارترابت حين فرغ من تلاوة القائمة :

- أرى أن الشاب ماندرز كان بين المدعوين كذلك

فقال كروسفيلد :

- كان وجوده مصادفة .. فقد اصطدم بسيارته في جدار قريب من

المنزل ، وعرض عليه سير برثلوميو ، وكان يعرفه معرفة يسيرة ، ان يقضي

الليلة عنده ، ولا أستطيع أن أعلم سبب اصطدامه بالجدار هل هذا

النحو إلا إذا كان مثلاً ..

فقال كارترابت :

- مهما يكن من أمر فلأنني عاجز عن شكره .. والان هل تسمح

لي ولصديقي بزيارة منزل سير برثلوميو .

- بكل سرور يا سيدي ..

- هل بقي بالمنزل أحد ؟

- لا يوجد غير الخدم ، فقد تفرق الضيوف عقب انتهاء التحقيق ،
وعادت الانسة ليندون إلى منزلها بشارع هارلي .

فسأل كارتر ايت :

- وهل نستطيع مقابلة الدكتور دافيس كذلك ؟

- هذه فكرة طيبة .

ووقفوا على عنوان الطبيب ..

ثم شكرا الكولونيل جونسون وانصرفا ..

كانت بعض أجنحة قصر (ميلفورت أبي) يرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر ، وقد أصيب اليها في العهد الأخير جناح حديث ، بينما شيدت المصحة بعيداً عن القصر في منطقة قائمة بذاتها .

وما أن وصل سير شارلس ومستر سوتر إلى القصر حتى استقبلتهما الطاهية مدام ليكي ، وهي امرأة بدينة ارتدت ثوب الحداد وبدأت آثار الدموع في عينيها

وكانت تعرف سير شارلس من قبل ، ولذلك بادرت قائلة :

- هذه كارثة ما كنا نتوقعها يا سيدي . وقد أخذ رجال البوليس يترددون علينا في كل لحظة ، ويضيقون علينا الحناق ، وقد استجوبوا الخادمت وأسرفوا في استجوابهن ، ولكني أكدت لهم أنهم من طراز لا غبار عليه ، ولا يمكن أن يكون هن ضلع في الجريمة

وكفت مدام ليكي عن الكلام لحظة .

ثم استطردت قائلة :

- أما أرايس فأمره يختلف ، انني لا أعرف شيئاً عن هذا الرجل ، ولم أستطع أن أدلي عنه بأية معلومات . فقد جاء من لندن ، وهو غريب عن هنا ، بينما كان بيكر في الاجازة ا

فقال سوتر :

- بيكر ؟

فقالت مدام ليكي

- كان بيكر رئيساً للخدم طوال سبعة أعوام ، وقد أمضى كل هذه
المدة في لندن في شارع هارلي ، ولا شك أن سير شارلس يتذكره .

ولما أوما برأسه إيجاباً استطردت قائلة :

- وقد اعتاد سير برثلوميو أن يأتي به إلى هنا كلما دعا لديه
ضيوفاً ، ولما كان يشمر باعتلال في صحته ، فقد منحه سير برثلوميو
شهرين إجازة يقضيها في بقعة بالقرب من مشق بربتون الجميل وتكفل
بدفع نفقاته ، وهو كرم محمود من سيدي الفقيد . ثم الحق بخدمته أربيس
لمدة معينة ، ولذلك لا أستطيع أن أفصي بمعلومات عن هذا الرجل ،
وإن كان هو نفسه قد قرر أنه خالط كبار القوم ، ومن الحق أن أقرر
أن هذا الوصف كان ينطبق على سلوكه .

فقال كارتر ايت :

- أم تلاحظني في مسلكه شيئاً غير مألوف ؟

- بدا لي من تصرفه أنه رجل شديد التحفظ ، وكان يقضي جل وقته
معتكفاً في غرفته الخاصة .

فقال سوتر :

- ألم يخطر لك أنه قد لا يمت إلى مهنته بصلة ؟

-- الواقع أنه كان يؤدي عمله خير أداء .

- أيمكنك أن تصفيه لنا ؟

-- هو رجل وقور ، ذو شعر أشيب يتولى فوق عارضيه ضعيف البصر
يستعمل نظارة وينحني قليلاً في مشيته .

-- وكيف كان مسلكه ليلة الكارثة ؟

- الواقع يا سيدي اني كنت منهمكة في المطبخ ، ولم يتسن لي ان
الاحظ شيئاً وما كدتا نعلم بوفاة رب الدار حتى صعقنا جميعاً ، فرحت انتعجب
انتعاباً شديداً

وكذلك تأثرت سائر الخادومات كل التأثر ، وطبيعي ان ارليس لم يبلغ منه
الحزن ما بلغ منا نظراً لحداثة عهده بيننا ، بيد انه شاركنا ألمنا وأصر على أن
اتناول وبياتريس شيئاً من الشراب ، حتى نستطيع ان نقوى على احتمال
الصدمة ، على اني اكاد انفجر غيظاً حين افكر انه كان أثناء ذلك كله
يخادعنا ..

وامسكت عن اتمام عبارتها وقد لمعت عيناها غضباً واهتياجاً
فقال سوتر

- علمت انه اختفى في تلك الليلة ؟

- نعم يا سيدي ، ذهب إلى غرفته مثلنا ، فلما اقبل الصباح لم يكن له
أثر ، وهذا ما حمل رجال البوليس على ان يحدوا في اثره .

- نعم .. نعم ، تلك حماقة منه .. اليست لديك فكرة عن الطريقة التي
غادر بها المنزل

- كلا .. وقد علمت ان رجال البوليس كانوا يراقبون المنزل طوال الليل
فلم يشاهدوه وهو يهرب ، لكن رجال البوليس بشر مثل كل الناس .
فقال كارتر ايت :

- سمعت شيئاً يقال عن وجود مرداب ، او بحر سري .

- هذا ما يقوله رجال البوليس .

- أتعرفين أين يبدأ هذا الممر ؟

- كلا يا سيدي ، لا أعرف ا

فقال كارتر ايت :

- ترى ، هل يمكن ان نلقي بعض الأسئلة على سائر الخادومات ؟

- لا ريب في ذلك ، لكنهن لن يفضين اليك بأكثر مما قررن .

- آه . إني أقدر ما تقولين ، لكنني لا اهتم بالسؤال عن اربيس بقدر ما همني ان أقف على اطوار سير برثلوميو في تلك اللبنة ، وما إلى ذلك ، ولا شك انك تدركين انه كان صديقاً حميماً ..

- فهمت يا سيدي ، لديك بياتريس ، واليس التي كانت تقوم بخدمة المدعوين اثناء الطعام ، سأنادي اولاً بياتريس تشيرش ، خادمة الطابق العلوي .

كانت هذه الخادمة طويلة القامة ، تبدو عليها دلائل المهابة .

وبعد ان القى عليها كارترايت بعض الأسئلة الثانوية ، انتقل إلى الكلام عن مسلك الضيوف ليلة المأساة ، وهل تأثروا تأثراً شديداً ، وما هي الأفعال التي بدرت منهم ، والأقوال التي تفوهوا بها ؟

فقالت بياتريس :

- لم تستطع الآنسة ستكلييف ان تحتمل الصدمة ، فانهارت اعصابها وهي آنسة رقيقة المشاعر ، وقد ترددت على القصر من قبل .. ولما عرضت عليها ان اجيئها ببعض الشراب ، رفضت وإن كانت قد تناولت بعض الأسبرين

- وعائلة ديكرس ؟

فقالت بياتريس ، وقد اتضح من لهجتها انها لا تميل إلى سثنيسا ديكرس :

- لا احسب ان هناك ما يمكن ان يؤثر في هذه السيدة ، تأثيراً شديداً ، وقد ابدت تلهفاً لمغادرة المنزل ، قائلة ان عملها في لندن يحتم عليها العودة ..

- وزوجها ؟

- حاول ان حدى اعصابه ، فأسرف في الشراب .

- والليدي ماري ليتون جور ؟

- إنها سيده لطيفة ، محبوبة من كل انسان ، وكذلك ابنتها .. ومع
أنها لم تتصلا بسير برثلوميو من عهد طويل ، فقد حزننا عليه أشد
الحزن .

- والآنسة ولز ؟

فأجابت بياتريس وقد تصلب وجهها :

- إني أعجز عن تبيان شعور الانسة ويلز ؟

ولما الح عليها قالت :

- الحق أن سلوكها لم يكن متفقاً مع ما كان ينبغي ، وقد صدرت

عنها تصرفات لا تصدر عن آنسة من الطبقة الراقية .

وحاول أن يستوضح الخادمة عن هذه التصرفات .

ولكنها لم تقرر إلا ان الانسة ويلز كانت تتطفل وتحشر أنفها فيما

لا يعنيهها

وقال سوتر آخر الأمر :

- جاء لديغ مستر ماندرز على غير انتظار ، اليس كذلك ؟

فردت بياتريس :

- نعم يا سيدي .. فقد اصطدم بسيارته قرب باب المنزل الخارجي ،

وقرر أنه من حسن حظ ، أن وقع له هذا الحادث هنا .. ومع

أن المنزل كان حافلاً بالضيوف ، فإن الانسة ليندون أعدت له فراشاً

في غرفة المكتب .

- هل دهش الجميع حين رأوه ؟

- هذا طبيعي .

ولما سئلت بياتريس عن رأيها في اربليس ، لم تستطع أن تدلي بشيء

إذ لم يتح لها أن تتصل به كثيراً .

نعم ، إن اختفاه على هذا النحو يسيء إلى موقفه . لكنها لا
تستطيع أن تدرك العرامل التي قد تدفعه إلى اغتيال السير برثلوميو .

وقال سوتر :

- وكيف كان حال السير برثلوميو في تلك الليلة ؟

ردت الخادمة :

- كانت تبدو عليه دلائل المرح والابتهاج ، بل انني سمعته يمزح مع
أرليس ، وهو ما لم يفعله قط مع سلفه بيكر .

فقال سوتر باهتمام :

- وكيف حدث ذلك ؟

- كان أرليس قد جاء يبلفه إشارة تليفونية تلقاها ، فسأله السير
برثلوميو عما إذا كان قد نقل اليه الأسماء على صحتها ، فلما أجابه
بالإيجاب ، قال الطبيب ضاحكاً : « أنت رجل طيب يا أرليس ، بل أنت
في عملك من الطراز الأول . ما رأيك يا بياتريس ؟ » . وأصارك يا
سيدي انني ذهلت من اللهجة التي خاطبنا بها السير برثلوميو ، فقد كانت
غير مألوفة منه ، ولم أستطع أن أتفوه بشيء .

- وماذا كان موقف أرليس ؟

- كان مظهره يدل على عدم رضائه ، وكأنه لم يألف مثل هذه المعاملة
فهو رجل محافظ .

فقال شارلس :

- وماذا كان مضمون تلك الاشارة التليفونية ؟

- كانت صادرة من المصحة ، بشأن مريضة وصلت اليها وقطعت
رحلتها بسلام .

- هل تتذكرين اسمها ؟

فقالت بياتريس في تردد :

- هو اسم غريب يا سيدي .. مدام دي رشربيدجر ، أو ما يشبه هذا .

- حسناً .. شكراً لك يا بياتريس .. يحسن بنا أن نرى اليس الآن ..

ولما خرجت بياتريس قال كارتر ايت محدثاً سوتر بصوت خافت :

- الخلاصة أن الانسة ويلز كانت تتطفل وتحشر أنفها ، والكابتن ديكرس شرب حتى ثمل ، ومامام ديكرس لم تبهذ أقل ثأر ، فهل استفدت شيئاً ؟
- لا أظن ..

* * *

كانت اليس في الثلاثين من عمرها ، ذات شعر فاحم للسولد ، وتميل إلى التبسط في الكلام .

وقررت هذه الخادمة أنها لا تعتقد ان أرييس ارتكب هذه الجريمة ، فقد كان في سلوكه أدنى إلى الرجل المهذب ، وإذا كان رجال البوليس قد ذكروا أنه من طبقة المجرمين ، فهي موقنة بأنه لا يمت إلى هذه الفئة بأدنى صلة .

فقال شارلس :

- ألا تظنين أنه قد دس السم لسيدك ؟

- لست أرى كيف يمكن أن يفعل ذلك ، فقد كنت أقوم معه بخدمة المائدة ، ومحال أن يدس لسيدي شيئاً في طعامه دون أن أبصره .
- وما رأيك في الشراب ؟

- كان أرييس يطوف بالوان الشراب على المدعويين ، ولو كان به شيء

من السم لظهرت اعراضه عليهم جميعاً .

- وهل ازيلت الكؤوس من غرفة الطعام فوق صينيته ؟

- نعم يا سيدي .. اني حملت الصينية بنفسى حيث وضع اربيس الكؤوس فوقها ، وقد حملتها إلى المطبخ حيث بقيت في موضعها حتى رآها رجال البوليس وثولوا فحصها ، فلم يجدوا بها شيئاً .
- انت متأكدة ان سيدك لم يتناول شيئاً من الطعام او الشراب لم يقربه سائر المدعويين ؟

- نعم .. في حدود ما وقم تحت بصري .

- ألم يقدم له احد الضيوف شيئاً ما ؟

- كلا يا سيدي !

- اتعرفين شيئاً عن وجود ممر سرى ؟

- اخبرني البستاني عن هذا الممر ، وقال انه ينتهي في الغابة عند بعض المباني القديمة المتهدمة ، لكنى لم اشاهد قط مدخله في المنزل .
- ألم بقل اربيس شيئاً عنه ؟
- كلا يا سيدي ، واعتقد انه لا يعرف شيئاً عن هذا الممر .

- من تظنين قتل سيدك يا اليس ؟

- لا اعلم .. ولا استطيع ان اصدق ان احداً يقدم على هذه الفعلة ،
واشعر ان هذا الحادث قد وقع قضاء وقدرأ .
وقال كارتر ايت عقب انصراف الخادمة :

- لو لم تكن ثمة جريمة اخرى هي مقتل بالنجتون لقلنا ان هذه الخادمة هي الجانية .. هي فتاة مليحة ، وقد قامت بالخدمة حول المسائدة ..
كلا . هذا لا يجدي ، إن بالنجتون قد قتل كذلك ، وعلى كل حال فإن تولي لم يكن يمير الفتيات المليحات اهتماماً .
وقال سوتر :

- لكنه كان في الخامسة والخمسين من عمره .
- ماذا تعني ؟
- ذلك ان الرجل في مثل هذه السن يركب رأسه ويطير صوابه من اجل فتاة ، حتى ولو لم يكن له بذلك سابق عهد .
- كلام فارغ يا عزيزي ، انا شخصياً اتقدم نحو الخامسة والخمسين .
- اعرف ما تقول ا
- ولم يستطع كآرترايت إلا ان يقض بصره تحت نظرة صاحبه المعنوية وتورد وجهه خجلاً .

قال سوتر وقد أطربه ذلك التوردد الذي علا وجهه صاحبه :

- ما رأيك في تفتيش غرفة رئيس الخدم ؟

فأجاب وقد وجد في هذا السؤال مخرجاً مما اعتراه :

- هذا اقتراح طريف ، وكان في نيتي أن اعرضه عليك .

- بالطبع ان رجال البوليس قد فتشوا جوانبها تفتيشاً دقيقاً .

- البوليس ، إنهم قوم جامدو الرؤوس ، ماذا تراه يلتمسون في غرفة

أرليس ؟ سيلتمسون الدليل على إدانته ، أما نحن فسوف نلتمس الدليل على براءته ، وشتان بيننا وبينهم .

- أراك شديد الاقتناع ببراءة أرليس ؟

- لذا صح ما نذهب اليه في حادث بانجتون ، فلا بد أن يكون بريئاً .

ولما دخلا إلى غرفة أرليس لم يقع نظرهما لأول وهلة على ما يملأ النفس

أملاً في الحصول على أدلة ..

فقد كانت الثياب في الأدراج ، وفي دولاب الملابس مرتبة بعناية

تامة ..

وكانت جميعاً ، من صنع خائطين مشهورين ، لما يدل على أنها قد منحت

اليه أثناء تقلبه في مختلف مراتب الخدمة ، وكذلك كانت الأحذية نظيفة

ومرتبة في مواضعها الخاصة .

وتناول سوتر أحد هذه الأحذية فألفاه من نوع جيد ..
ولما لم يكن في هذه القضية آثار أقدام ، فرأى أنها لن تجدي
شيئاً .

ولما تفقدا الرداء الخاص الذي يرتديه اربليس أثناء العمل لم يجدها ،
فاتضح لهما من غيابه أنه فر مرتدياً هذا الرداء .

وقال كارترايت :

- من الجلي إن أي إنسان في تمام وعيه يخلع هذا الرداء ويلبس ثيابه
العادية حين يقدم على الفرار ..

فأجاب سوتر :

- هو ما تقول ، وهذه ظاهرة غريبة ، تكاد تؤكد أنه لم يفر على
الاطلاق .

وتابعا تنقيبهما في جوانب الغرفة ..

فلم حتديا إلى شيء من الرسائل أو الصحف ، فيما عدا قصاصة من إحدى
الجرائد بها إعلان عن دواء (للكالو) ونبذة تشير إلى قرب زواج إبنة
أحد الدوقات .

وشاهدا مجموعة صغيرة من ورق (النشاف) ومحفرة صغيرة بغير قلم
فوق منضدة جانبية .

وتناول سير شارلس (ورق النشاف) ورفعها امام المرأة ، ولكن
بغير جدوى .

وكانت إحدى صفحات هذا الورق مختلطة المعالم لطول الاستعمال ،
ومدادها قديم العهد .

وقال سوتر :

- إما انه لم يكتب رسائل على الاطلاق طيلة وجوده هنا ، أو انه لم
يكن يحفظ رسائله ، هذه (نشافة) قديمة ، آه أنظر ..

وأشار في شيء من الارتياح إلى حرفين باديين بوضوح بين آثار الكتابة
القديمة المختلطة هما (ل . بيكر) .
وأردف قائلاً :

- في رسمي أن أقرر إن اريص لم يستخدم هذه (النشافة)
البتة .

وشرعا يبعثان في أرض الغرفة ، فرغما البساط وفشاش تحت السرير ..
لكنهما لم يتديا إلى شيء سوى بقعة من المداد قرب الموقد ، وفيما عدا هذا ،
كانت الغرفة خاوية خواء يبعث على القنوط .

وغادرا الغرفة في شيء من المفض والاسدياء وقد فترت حماستها
وتبادلا بضع أسئلة موجزة مع سائر الحاديات ، بيد أنها لم يتقدما
تقدماً يذكر .

ولذلك استأذنا وانصرفا .

* * *

وكان سوتر قد أمر سائق سيارته ان ينتظرهما بالباب .

وقال كارترابت وهما يسيران في الحديقة المنبسطة متجهين إليها :

- ألم يخطر لك شيء ما ؟

رأى سوتر ان البيانات التي وقفنا عليها ضئيلة جداً ، لا تشير بشيء ،
وهي كالحصا كارترابت تشير إلى ان الانسة ويلز كانت تتطفل وتتدخل
فيها لا يعنيتها ، وإن الانسة متكليف كانت شديدة التأثر ، وان مدام
ديكرس لم تبد أدنى تأثر ، وإن الكابتن ديكرس قد شرب حتى غمل .

وليس لكل هذا دلالة خاصة ، إلا ان يكون إمراف ديكرس في
الشراب ، قصد به إخماد صوت الضمير المثقل بالجريمة .

لكن سوتر كان يعلم أن فريدي ديكرس يشرب حتى الثمل في أغلب الأحوال .

وما لبث أن قال مكرهاً رداً على سؤال كارتر ايت :

- لا شيء ، إلا إذا استخلصنا من اسم الدواء الذي شاهدناه أن أربليس يشكو من (الكالو) .

فابتسم ابتسامة مفتعبة وقال :

- هذا استنتاج معقول ، ولكن أترأه يفضي بنا إلى الأمام ؟

فأجاب سوتر بالنفي ..

وأضاف إلى ذلك قوله :

- إن الملاحظة الوحيدة ..

- تكلم يا صاحبي ، فأية ملاحظة قد تهدينا في بحثنا .

- إنني عجبت في الواقع مما قررتك الخادمة عن مـازحة السير

برثلوميو لرئيس الخدم ، ويبدو لنا أن هذه ظاهرة شاذة من بعض الوجوه ؟

فقال كارتر ايت في حماسة :

- نعم .. هذه ظاهرة شاذة ، لقد أتبع لي أن أعرف تولي خيراً مما

أتبع لك ، وفي وسمي أن أقرر أنه لم يكن من ذلك الطراز الذي يمزح

مع الخدم وهو لا يتكلم في حياته كلها على هذا النحو ، إلا إذا طرأ

عليه في تلك المناسبة طارئ . بدل أطواره تبديلاً .. أصبت يا عزيزي ،

فهذه مسألة جديرة بالبحث والتمحيص ، ولكن إلى أين تفضي بنا ؟

كان جلياً من لهجة السير كارتر ايت أنه يريد أن يفضي برأيه في هذا

الصدد ..

فأصغى إليه سوتر وسمعه يقول :

- لعلك تذكر المناسبة التي وقع فيها هذا الحادث يا عزيزي . لقد وقع

عقب تبليغ أربليس فحوى المخابرة التليفونية إلى السير برثلوميو ، وفي

مقدوراً أن نستخلص في اطمئنان ان هذه المخابرة هي السبب فيما طرأ على السير برثلوميو من مرح فجائي غير مأثور .. ولعلك تذكر كذلك إني سألت الخادمة عن فحوى هذه المخابرة ..

فأوما سوتر برأسه إيجاباً وقال :

- كانت تتضمن إبلاغه أن سيدة تدعى مدام دي شبريدجر قد وصلت إلى المصحة ، وليس في هذا النبأ ما يثير شيئاً غير عادي .
- هو ما تقول . لكن إذا صح استنتاجنا ، فلا بد أن لهذه المخابرة مغزى خاصاً !

فقال سوتر في ارتياب :

- محتمل !

فرد كارتر ايت :

- بل لا ريب في ذلك . وعلمنا أن نبعث عن هذا المغزى ، ويبدو لي أنه لا يبعد أن يكون دلالة رمزية تصاغ في أسلوب طبيعي .. ولكن يراد بها شيء غير مدلولها .
وإذا صح أن توللي قد أخذ على عاتقه أن يتحرى في ظروف وفاة بانجتون ، فقد يكون لتلك المخابرة اتصال بهذه التحريات ..

لنفرض أنه عهد إلى أحد رجال البوليس السري الخاص أن يبحث في نقطة معينة يشتبه فيها ، فلا يبعد في تلك الحالة أن يتفق معه .. إذا ثبت له صحة المسائل التي تثير اشتباهه ، على أن يتصل به تليفونياً وأن يبلغه تلك العبارة التي لا تؤدي بسامعها إلى الوقوف على شيء من الحقيقة .

فإذا صح ذلك ، فإنه يفسر لنا ما طرأ عليه من المرح والتبس ، ويفسر لنا السبب في سؤال أربليس إن كان متأكداً من صحة الاسم ، وهو يعلم علم اليقين انه لا يوجد مثل ذلك الاسم على الإطلاق ..

- هل تعني أنه لا توجد سيّدة تدعى مدام دي رشبريدجر ؟
- مها يكن من شيء فيحسن بنا ان نحص هذه المسألة ؟

فسأله :

- وكيف تفعل ذلك ؟

فرد كارترايت :

- في مقدورنا ان نذهب الآن إلى المصححة ، وأن نقوم بسؤال رئيسة
المرضات ..

- قد يبدو لها ذلك الاجراء شاذاً

فضحك السير كارترايت وقال :

- دع تلك المسألة لي ، فسوف أسويها بنفسي .

وانعطفا في طريق السيارات وأخذا يسيران في اتجاه المصححة .
وقال سوتر أثناء سيرهما :

- ما رأيك أنت يا كارترايت ؟ ألم تستخلص شيئاً من زيارتنا
للغزل ؟

فأجاب متنداً :

- نعم . لقد خطر لي خاطر معين .. على أن الشيطان قد
أنسانيه .

فتطلع إليه سوتر دهشاً ..

فمبس كارترايت وأكمل قائلاً :

.. كيف أفصح عن غرضي ؟ نعم هناك مسألة معينة خطر لي أنها
في وضع غير طبيعي .. ولكن لم يتح لي وقت للتفكير فيها في حينها ،
ولذلك أرجأتها إلى ما بعد .

- والآن ألا تستطيع أن تقول ما هي ؟

- كلا . ولا أذكر إلا أنني قلت لنفسي في تلك اللحظة :

- هل كان ذلك حين كنا نستجوب الخادعات .. من منهن ؟
- الحق اني لا أستطيع ان أذكر ، وكلها اجهدت ذاكرتي خانفي
التفكير ، على اني اذا تركتها وشأنها ، فقد تعود من تلقاء نفسها ..

* * *

ولما وصلا إلى المصحة قرعا الجرس وطلبنا مقابلة رئيسة المرضات ،
فأقبلت عليهما امرأة طويلة القامة متوسطة العمر بادية الذكاء ، واتضح
انها تعرف من اسم السير شارلس انه كان صديقاً للسير برثلوميو .

قال لها : انه جاء من خارج إنجلترا منذ قليل .. فصعق حينما نعى اليه
نبأ الكارثة التي حلت بصديقه ، وسمع بتلك الشبهات التي قامت لدى
رجال البوليس ..

وبادر من فوره بالذهاب إلى منزل الفقيد للوقوف على ما يمكنه من
البيانات .

ولما ذكرت رئيسة المرضات انهم فجعوا في شخص السير برثلوميو
وفقدوا في شخصه طبيباً بارعاً .

فسألها عما سيؤول اليه امر المصحة .

فقالت : ان له شريكين في المصحة وكلاهما طبيب كفاء ، وان احدهما
يقم فيها ..

وقال كارترايت :

- اني أعرف ان برثلوميو كان يفخر بالمصحة ا
- نعم .. وكان موفقاً توفيقاً تاماً في معالجة مرضاه
- اعتقد ان معظمهم مصابون بأمراض عصبية ؟

- نعم ..

- انه يذكرني بشخص قابلته في مونت كارلو وقال لي ان له قريبة سوف تأتي إلى المصحة .. إني نسيت اسمها الآن ، فهو اسم غريب أظنه (رشبردجر) أو (رشبريحر) ، أو شيئاً من هذا القبيل .

- لملك تعني مدام دي رشبردجر ؟

- هو ذاك .. أهي هنا الآن ؟

- نعم .. لكفي أخشى أنه لن يتاح لك أن تقابلها لمدة أخرى ، فقد تقرر لها علاج دقيق تستريح فيه راحة تامة ، وحظر علينا أن نواقيها بأية رسائل ، أو نسمع لها بمقابلة الزائرين .

- هل حالتها خطيرة إلى هذا الحد ؟

- إن أعصابها منهارة تماماً .. وهي مصابة بفقدان الذاكرة والمحطاط عصبي خطير .. ولكفي أعتقد أننا سنعيدها إلى حالها في الوقت المناسب .

- يخيل اليّ إنني سمعت صديقي السير برثلوميو يتحدث عنها .. فقد كانت من بين صديقاته ، فوق صلة المعالجة التي تجمعهم . اليس كذلك ؟
- لا أظن ذلك . وعلى الأقل لم يذكر لي الدكتور شيئاً من هذا القبيل . وهي قد قدمت حديثاً من الهند الغربية ، وقدومها من هناك وليد الصدفة المحضة !

- وهل جاء زوجها ايضاً ؟

- بل ما يزال باقياً هناك .

- آه . لا بد أني قد خلطت بينها وبين سيدة أخرى ، أحسب أن الدكتور كان مهتماً بسألها اهتماماً خاصاً .

- إن تلك الأعراض ، مع شيوعها ، تدعو إلى اهتمام رجال الطب ، فقلما تتشابه حالتان منها .

وشكرها السير شارلس واستأذنا للانصراف ..
ثم مشيا إلى حيث كانت السيارة تنتظرهما ..
واستقلا السيارة ، فانطلقت بهما !

واستغرق سوتر في أفكاره .. فرأى أن نظرية كارنرايت في صدد اسم
مدام دي رشبريدجر لم تتماك ولم تطابق الواقع ، وأنه ليس وراءها
رسالة رمزية كما ظن ، فقد ثبت إن هذا الاسم تتسمى به السيدة لها
وجود حقيقي .

لكن أيكن أن يكون ثمة دور خاص لهذه السيدة نفسها ؟

هل هي شاهدة من نوع ما ..

أو أن ما أبداه برثلوميو من ابتهاج غير مألوف يرجع فقط إلى اهتمامه
بطبيخة مرضها ؟

وقطع عليه شارلس حبل أفكاره إذ مال إليه وقال يحدثه :
- هل يضيرك يا عزيزي أن نعود من حيث جئنا ؟
وأصدر إلى السائق أمراً بالرجوع دون أن ينتظر الجواب ..
وما هي إلا دقيقة أو نحوها ، حتى كانت السيارة تقضي في وجهة
مضادة !

وقال سوتر :

- ماذا جرى ؟

فأجابته

- لقد تذكرت الآن ما نسيتته وكان موضع عجبي . إنه بقعة المداد
التي رأيناها في غرفة رئيس الخدم .
فتطلع إلى صديقه في دهشة قائلاً :

- بقعة المداد ؟ وماذا تعني يا كارتررايت ؟

- أتذكرها ؟

- نعم ، اذكر أننا رأينا بقعة من المداد !

- أتذكر موضعها ؟

- إلى حد ما

- هي في موضع قريب من الموقد

- أصبت .. وقد تذكرت الآن !

- ما رأيك في كيفية حدوث هذه البقعة يا عزيزي ؟

فأخذ سوتر إلى التفكير هنيهة

ثم قال :

- إنها ليست بالبقعة الكبيرة ، ولا يمكن أن تكون قد نجمت عن انقلاب محبرة .. وأكبر الظن أن قلماً من (الأبنوس) قد وقع من يد الرجل في ذلك الموضع ، إذ لا تنس أننا لم نشاهد قلم الحبر العادي في المحبرة .. ويتضح من ذلك ، ان الرجل كان يحمل قلماً من (الأبنوس) وإن لم يبق دليل على أنه كتب شيئاً ..

فقال شارلس :

- بل ان وجود البقعة هو الدليل على قيامه بالكتابة .

- يحتمل انه لم يكن يكتب ، ولا يبعد ان يتكون القلم قد وقع منه فوق الأرض فحسب .

- لكن لا يمكن ان تحدث البقعة الا اذا كان غطاء القلم منزوعاً .

- أصبت .. لكن لا ارى في ذلك ما يدعو للمجب .

- ربما .. فلانني لا أقدر ان اجزم بشيء قبل ان التحقق بنفسي .

ووصلا الى منزل الطبيب بضع دقائق .

وزعم شارلس انه نسي قلمه في غرفة رئيس الخدم .

وامستطاع بلباقة ان يتخلص من مدام ايكي .

وما كادا يخلوان الى نفسيهما حتى اغلق السير شارلس الباب وقال :

- والان فلننظر اذا كنت اعلل نفسي بآمال كاذبة ، او ان هناك

شيئاً حقاً

رجلس سوتر على حافة الفراش ، وقد صمت عن ابداء رأيه احتراماً

لسير شارلس .

بينما قال وهو يشير إلى بقعة المداد بقدمه

- هذه هي البقعة في طرف الغرفة المواجهة لمنضدة الكتابة ، فما هي الظروف التي يلقى فيها المرء بالقلم في مثل هذا الوضع ؟

- في مقدور الانسان ان يلقى بالقلم حيث يشاء .

فقال كما ترايت :

- بالطبع يمكن القاؤه في اي مكان بالغرفة . لكن ليس من المألوف ان يتصرف الانسان على هذا النحو في قلم يملكه ، على انه لا يبعد ان يكون قد استعصى على اربليس الكتابة به ، فألقى به مفضباً في الغرفة .

وقال سوتر :

- هناك طائفة من التعليقات ، فلا يبعد انه وضعه فوق رف الموقد فسقط عفواً .

فأخرج كارترايت من جيبه قلماً وقام بتجربته ، فجعله يسقط من فوق رف الموقد ، فانحدر القلم ومس الأرض على بعد نحو قدم من البقعة وتدحرج إلى ناحية الموقد

وقال سوتر :

- ماذا بعد ؟ ما هو تعليقك ؟

- انني احاول ان اهتدي الى تعليل ..

وراح شاراس يلقى بالقلم في اوضاع مختلفة ، دون ان يهتدي الى ما ينشده .

وفجأة خطر له رأي وتمثل نفسه اربليس رئيس الخدم ، فجلس الى المنضدة كأنما يكتب ، وهو يرفع رأسه بين وقت وآخر ، ويتطلع حواليه محاذراً .

وكأنما وصل الى سمعه صوت اقدام تقترب صادراً من الردهة ، ولما كان ضمير الرجل ثقلاً بالجريمة ، فقد فطن الى معنى خاص وراء صوت

الأقدام . ولذلك وثب قائماً وقد أمسك في إحدى يديه بالورقة التي كان يكتب فيها ، وفي الأخرى قلمه ..

وما لبث أن أسرع إلى ناحية الموقد ، وهو يلتفت برأسه محاذراً وراح ينصت في خوف واضطراب .

ولقد حاول أن يمس الورقة خلف الموقد الغازي ، وإذا أراد أن يستخدم لهذا الغرض كلتا يديه فقد القى بالقلم في تهرم .

فسقط القلم من يده فوق بقعة المداد .

لم يتمالك سوتر ان هتف ممجباً :

- مرحى يا صديقي ..

والحق أن السير شارلس أتقن تمثيل الموقف ..

حق أنه لا يمكن أن يتسرب الشك إلى نفس الناظر في سقوط القلم من يد ارليس على هذا النحو

وقال كارتر ايت :

- أرايت ؟ إذا كان ذلك الرجل قد سمع صوت رجال البوليس ، أو من خالهم كذلك قادمين إلى ناحيته ، وأراد أن يخفي ما كان يكتب ، فأين يخفيه ؟ إنه لا يلجأ إلى احد الأدرج ، إذ لا بد ان يهتدي رجال البوليس إلى ذاك الخبأ إذا خطر لهم تفتيش الغرفة ، فلم يكن امامه اذن إلا موضع واحد خلف الموقد الغازي .

- الخطوة التالية اذن . هي التفتيش خلف الموقد للاهتداء الى ما

أخفى !

- هو ما تقول . نعم قد يمكن ان يكون خوفه على غير أساس ولذلك عاد فاسترجع ما أخفاه علي اننا نأمل ان نوفق الى شيء .

ونزع شارلس سترته وشمر عن ساعديه ..

ثم ركع فوق الأرض وأخذ يتطلع بعينيه في الفراغ الكائن تحت الموقد

وقال آخر الأمر :

- هناك شيء ما أبيض اللون .. كيف يمكن أن نجذبه ؟ لا بد لنا من

مشبك شعر ..

فقال سوتر :

-- جرب استخدام المطواة ..

لكن هذه التجربة لم تسفر عن نجاح .

وخرج سوتر وأتى بآبرة طويلة من بياتريس ..

وقد اثار هذا التصرف عجبها ، بيد أنها لم تجرؤ على الاستفسار ..

وأفلق كارترايت في محاولته ، وأخرج من تحت الموقد طائفة من الأوراق

بدل مظهرها على أنها قد عصرت عصراً ، ودفعت دفعا قويا .

وراح شارلس وسوتر يبسطان الأوراق وقد تضاعف اهتمامهما ..

فانضح لهما أنها مسودات مختلفة لرسالة واحدة ، سطرت جميعاً بخط

صغير جيد .

وتضمنت المسودة الأولى ما يلي :

« ليس في نية كاتب هذه الرسالة أن يثير متاعب ، وقد يجوز أنه

أخطأ فيما خيل لديه أنه شاهده هذه الليلة .. لكن ،

ويبدو أن الكاتب لم يرض عن هذا الأسلوب ، فعدل عن اكمال العبارة

واستأنف الكتابة من جديد :

« يقدم جون ارليس رئيس الخدم أركى تحياته ، ويسره ان يظفر

بزيارة قصيرة نتصل بموضوع المسألة التي وقعت هذه الليلة ، قبل أن يذهب

الى رجال البوليس وبطلعهم على ما لديه من البيانات . »

والمرة الثانية ، لم يرض الرجل عن ذلك الأسلوب ..

وعاود الكتابة مرة ثالثة ..

« ان جون ارليس رئيس الخدم يعرف معلومات معينة خاصة
بوفاة الطبيب وهو لم يقم حتى الآن باطلاع رجال البوليس على هذه
المعلومات »

وفي المسودة التالية تكلم صاحب الرسالة عن نفسه بصراحة ..
فقال :

« انني في اشد الحاجة الى المال .. وأعتقد أن الف جنيه تكفيني ..
انني أعرف معلومات معينة في وسمي ان افضي بها الى رجال البوليس ،
لكني لا احب ان أثير المتاعب .. »

ثم تكلم في المسودة الأخيرة بصراحة تامة فقال :

« انني اعرف كيف توفي الدكتور .. واكفي لم افض بشيء الى رجال
البوليس حتى الآن .. واذا جرت معي مقابلة .. »

على ان الرسالة انتهت على نحو يفاير ما سبقه .

فقد بدا الاضطراب في تسطير كلماتها الأخيرة ، مما يدل على ان
ارليس سمع في تلك اللحظة ما أثار مخاوفه وقلقه .. ولذلك فرك الصفحات
بيده وهرع لاختفائها ..

وقال سور وهو يبعث من فمه زفيراً عميقاً :

- أهنتك يا كارترابت . فقد وفقت فيما ألهمتك اليه غريزتك
بشأن بقعة المداد .. والآن لنلق نظرة على موقفنا في ضوء هذا الاكتشاف
الجديد ..

وصمت قليلاً ..

ثم استطرده قائلاً :

- ان ارليس رجل شرير كما رأينا من قبل .. ولكنه ليس القاتل ،
وقد عرف شخصية القاتل الحقيقي ، وشرع بعد المدة لتهديده وابتزاز المال
منه ، سواء كان القاتل رجلاً او امرأة .

فقاطعه شاراس قائلاً :

- من دواعي الأسف أننا لا نستطيع أن نجزم بأن القاتل رجل أو امرأة . لست أدري لماذا لم يبدأ ذلك الحثيث إحدى مسودات الرسالة بكلمة (سيدي) أو سيدي) حتى كان يتاح لنا أن نعرف هوية القاتل .. يلوح لي أن أربليس رجل بارع شديد الدهاء ، فقد راح يجهد نفسه في إنشاء الرسالة ويبيدي منتهى الحذر والحيلة . وليته ترك في رسالة أروا ما يرشد إلى شخصية المرسل إليه ..

فقال سوتر :

- لا بأس .. فنحن مع ذلك نتقدم باطراد .. ولعلك تذكر أنك قررت أن ما ننشده في هذه الغرفة هو الدليل على براءة اربليس وها نحن أولاً قد وفقنا إلى هذا الدليل .

وهذه الرسائل المتشابهة تدلنا على براءته - من جريمة القتل على الأقل - وأما فيما عدا هذا فهو مجرم من الطراز الأول ، لكنه لم يدنس يديه باغتيال حياة السير برثلوميو سترينج .. وإنما اقترف هذه الجريمة شخص آخر ، وهو نفس الشخص الذي اغتال بانجرتون من قبله ، واحسب أنه يحسن اطلاع رجال البوليس على هذا الذي وفقنا إليه .

فقال كارترابت في شيء من الاستياء :

- هل في نيتك أن تطلع رجال البوليس على هذا الاكتشاف الجديد ؟
- أرى أن لا مفر لنا من ذلك ، لم هذا السؤال ؟

فجلس على حافة الفراش وراح يقول :

- اعلم أننا نعرف في الوقت الحالي شيئاً لا يعرفه سوانا ، ان رجال البوليس يفتشون عن اربليس ، وكل إنسان يعلم انهم يعتقدون بأنه الجاني ، والنتيجة الطبيعية الطبيعية لذلك هي ان الجاني الحقيقي يشعر الآن بشيء من الطمأنينة من هذه الناحية ..

أفليس مما يؤسف له أن نسمي لقلب هذا الوضع بأيدينا؟ أفليست هذه هي الفرصة التي يتعين علينا انتهازها؟ وهذه الفرصة في السعي لمعرفة الصلة بين بانجرتون وبين أولئك الأشخاص الذين نسمي لتحديد الجاني من بينهم ، والذين لا يعرفون أن هناك أحداً يفكر في وجود أي اتصال بين هذه الوفاة وبين وفاة بانجرتون؟ نعم إنهم سيأمنون جانبنا ، وهي فرصة فريدة قد لا يعرض لنا مثلها .

فقال سوتر :

- إنني أدرك ما ترمي إليه ، واسلم معك به ، نعم إنها فرصة فريدة . لكنني لا أحسب أنه يخلق بنا انتهازها وحدنا ، والواجب الاجتماعي يحتم علينا أن نطلع رجال البوليس فوراً على هذا الإكتشاف الذي وفقنا إليه ، ولا حق لنا في الاحتفاظ به دونهم .

فرمقه شارلس بنظرة ذات معنى وقال :

- انت عنوان الفضيلة يا عزيزي ، ولست أرتاب لحظة في أن الواجب يجب بنا بأن ننزل على حركه ، لكنني لا أتمسك بمثل ما تتمسك به من المثل ، ولا أرى غضاضة في الاحتفاظ لنفسني بهذا الاكتشاف يوماً أو يومين فقط ؟ كلا ؟ حسناً . إنني انزل على رأيك . فلنكن إذن عنوان الفضيلة والرضوخ للقانون .

- في وسعك أن ترى ان جونسون صديقي ، وانه لم يتأخر لحظة واحدة في اطلاعنا على كل ما يعلمه رجال البوليس .

فأجابه وهو يتنهد :

- أصبت . لكنني مع ذلك أجاهم لك بأني وحدي قد خطر لي أن القي نظرة تحت الموقد الغازي ، ولم تخطر هذه الفكرة قط لأحد من رجال البوليس ، لكن ليكن ما تشاء . قل يا عزيزي ، أين يمكن ان يكون أربليس الآن ؟

فأجاب سوتر :

- أعتقد انه قد ظفر بما كان يريد ، لقد تلقى ثمن اختفائه وقد
اختفى بنجاح .

فقال شارلس :

- نعم .. احسب ان هذا هو التحليل الوحيد لاختفائه .

وسرت في جسده رعشة يسيرة وهو يقول :

- انني لا أستريح إلى البقاء في هذه الغرفة ، يا صديقي
فلنخرج منها .

قابل كارتر ايت وصديقه سوتر الكولونيل جونسون والمفتش كروسفيلد
مقابلة قصيرة ، واطلعا معا على الاكتشاف الذي توصلا اليه ، وعلى الظروف
التي ادت إلى ذلك الاكتشاف .

فأعلن اليهما الكولونيل جونسون على الفور عزمه على الاتصال
ببوليس لوموث والتنبيه بوجود إعادة البحث في ظروف وفاة ستيفن
بانجرتون .

وقال السير شارلس لصديقه سوتر حينما كانت السيارة تنهب بهما الطريق
إلى لندن :

- إذا ثبتت وفاة بانجرتون متسماً بالنيكوتين ، فإن كروسفيلد سيقتنع
بأن ثمة اتصالاً بين الحادثين .

على انه مع ذلك كان يشعر بشيء من المصض لاضطراره لاطلاع رجال
البوليس على ما وفق اليه ..

لكن سوتر طمأنه بأن هذه المعلومات لن تذاع في الصحف ، ولن يعلم
بها احد من افراد الجمهور ..

واردف قائلاً :

- ولذلك لن يرتاب الجساني في شيء ، وسوف يستمر البحث عن
أرليس !.

وقرر السير شارلس لصاحبه انه يعتمزم ان يتصل بالآنسة ايج ليتون جور على اثر وصولهما إلى لندن .

ولما كانت رسالتها اليه قد صدرت من مكان معين في (ميدان بلجريف) ، فهو يأمل ان تكون باقية بعد هناك !
ولقد وافق سوتر على ذلك الرأي ، فقد كان هو كذلك يود من كل قلبه ان يقابل ايج .
واتفقا على ان يتصل بها السير شارلس تليفونياً على اثر وصولهما إلى لندن .

وتبين اخيراً ان ايج ما تزال باقية في لندن ، فقد تولت وامها ضيفتين على اقرباء لهما في العاصمة .
ولم يكن في نيتهما العودة إلى لوموث قبل اسبوع . فلم يجدا مشقة في دعوتها إلى العشاء معها في مطعم (بيركلي) .
ولاحظ سوتر حينما اجتمعا بالفتاة انه قد بدت عليها آثار النحول والذبول .

لكنها مع ذلك لم تزال تحتفظ بحيويتها وسحرها . . .
وقالت الفتاة موجهة حديثها إلى السير شارلس :
- كنت اعلم انك ستأتي . . . والآن وقد اتيت ، فسوف يكون كل شيء على ما يرام .
ولم يفت سوتر ان يدرك غرابة الموقف . . .
فقد كان يعلم علم اليقين ان السير شارلس يحب الفتاة حباً جماً ، وان ايج تبادل له ذلك الحب .

وكانت الصلة التي تجمع بينهما ، ويتشبت بها كلاهما ايما تشبت ، هي جنائية مزدوجة من طراز شاذ . . .
فلم يتبادلوا حديثاً ذا شأن أثناء الطعام ، فقد راح كارتر ايت يسرد

طرفاً مما وقع له في رحلته بالخارج
وتكلمت إيج عن شؤون لوموث وأحوال اهليها ، وتكفل سوتر بوصول
الحديث بينها كلما فتر

وما أن فرغوا من العشاء حتى انتقل ثلاثتهم إلى منزل سوتر .
ولم تلق إيج نظرة على ما احتواه هذا المنزل من فاخر الرياش وثمان
التحف ..

بل ظرحت معطفها فوق أحد المقاعد وقالت :

- والآن .. قصا علي كل شي ..

وأنصتت بعناية إلى السير شارلس وهو يقص عليها كل ما صادفهما في
بوركشير !

ولم تتمالك أن راحت تلهث حينما سرد عليها نبأ اكتشاف رسائل
التهديد ..

وختم آخر الأمر حديثه قائلاً :

... ولا نستطيع إلا أن نستنتج ما حدث بعد ذلك ، واكبر الظن أن

أرليس قبض ثمن صمته ومهدت له سبل الفرار ..

ولكن إيج هزت رأسها وقالت :

- آه .. كلا .. ألا يمكنك أن تقوم ؟ ان أرليس قد لقي

حتفه ..

فأجفل الرجلان ..

بيد أن إيج راحت تؤكد كلامها :

- نعم . لا ريب أنه لقي حتفه ، وهذا هو السر في اختفائه

اختفاء تاماً ، حتى لم يوفق أحد الموقوف على أثر له ، فقد كان يعرف

أشياء كثيرة ، ومن أجل هذا قتل ، إن أرليس هو الضحية الثالثة .

لم يتمالك شارلس وصاحبه من أن يقررا أن هذا الاحتمال قد لا يبعد

عن الصواب ..

رغم أنه لم يخطر لها من قبل ولم يفكرا فيه

على أن كارتر ايت قال على سبيل الجدل :

- أصفي إلي يا فتاتي العزيزة .. جميل أن تقرري أن أربليس قد مات

قتلا . لكن أين جثته ؟

فقال إيج :

- لا أدري أين توجد الجثة .. لكن هناك أماكن متعددة يمكن

أن توجد بها ا

فغمغم سوتر قائلا ..

- هذه مسألة عسيرة ..

فأصرت إيج على رأيها :

- نعم إن الأماكن متعددة .. فهناك مثلا تلك الغرف الصغيرة اللائنة

فوق سقوف المنازل ، وهي أمكنة مهجورة لا يطررها أحد ، واكبر الظن

ان الجثة مخبأة داخل حقيبة ملقاة في الغرفة العليا .

فقال كارتر ايت :

- قد يجوز ما تقولين .. وقد يفوت الناس أن يفتنوا اليها .

وقنا ما ا

لم تكن ايج بالفتاة التي تجامل في حديثها ، ولقد فطنت إلى ما

يعنيه كارتر ايت ولذا بادرتة قائلة :

- إن رائحة التعفن تنتشر إلى أعلا ، لا إلى أسفل والعثور

على الجثة المتعفنة في قبو تحت الأرض أيسر منه في الغرفة العليا ، ومهما

يكن من سوء ، فإذا فطن احد إلى هذه الرائحة فسوف يعزوها لبعض

لوقت الى وجود فأر ميت ..

إذا صحت نظريتك ، فإنها تشير بشكل قاطع الى أن القاتل

رجل ، اذ لا يتيسر للمرأة ان تحمل الجثة الى أعلا المنزل ، والحق ان هذه المهمة تشق على الرجل ، فضلا عن المرأة .

- هناك احتمالات اخرى ، واكبر الظن انكما لا تعلمان ان بالمنزل ممرأ سرياً ، فقد اطلعتني الانسة ستكليف على هذه الحقيقة ، كما وعدني سير برثوميو بأن يرشدني الى مكانه . .

ولا يبعد ان يكون القاتل قد زود ارليس بما يطلب من النقود ، ثم ارشده الى طريق الخروج من المنزل ، ورافقه في داخل الممر ثم قتله ، وفي وسع امرأة ان تؤدي هذه المهمة . . وفي استطاعتها ان تطعمه بمدية ، او تفتاله على وجه ما من الخلف . .

ولا يموقها عائق عن ترك الجثة حيث هي ، والرجوع الى المنزل دون ان يظن احد الى الحقيقة .

فهز سير شارلس رأسه في ارتياب ، بيد انه لم يتقدم لتفنييد رأي الفتاة . .

كان سوتر يعلم ان هذا الرأي قد خطر له لحظة حينما وجد الرسالة ذات الصور المتعددة في غرفة ارليس . .

فقال لنفسه

« اذا كان ارليس قد قتل حقاً ، فمعنى هذا اننا ازاء رجل شديد الخطار عظيم الأذى ، .

وشعر فجأة بقشعريرة باردة تمر بجسده .

ولا ريب ان المخلوق الذي يقتل ثلاثة اشخاص لن يحجم عن القتل مرة اخرى ا

اذن لقد اصبح شارلس وايج وهو في خطر شديد .

لا شك انهم وفقوا الى اكثر مما ينبغي . .

وقطع عليه حبل تصوراته كارترايت وهو يقول :

- هناك مسألة واحدة في رسالتك لم استطع فهمها يا ايج ..
فقد نوّهت بأن أوليفر ماندرز في خطر ، وان رجال البوليس
يرتابون في امره ، ولا استطيع في الحق ان ارى كيف يمكن ان يساورهم
الشك في شخصه .

وهنا خيل الى سوتر ان ايج قد شعرت باضطراب يسير ، وان وجهها
تورد قليلاً .

وقالت الفتاة آخر الأمر :

- لقد كانت هذه الاشارة حماقة مني .. والحق انني ارتبكت ، فلم
ادر كيف اتصرف .. فقد خيل اليّ أن رجال البوليس لا محالة مرتابون
في أوليفر ماندرز ، بسبب قدومه على ذلك النحو المفاجيء ، وبمعدر قد
يبدو مصطنعاً ..

فلم يتردد شارلس في الاقتناع بهذا التفسير ..

وقال من فوره :

- أجل فهمت ..

وقال سوتر :

- أهو عذر مصطنع ؟

فانثنت اليه ايج قائلة :

- ماذا تعني ؟

فأجاب سوتر :

- الحق انها حادثة من لون غريب ، وقد خيل اليّ أنه اذا كان قد
افتعلها ، فلن يتعذر عليك ان تغطني الى ذلك !

فهزت ايج رأسها وقالت :

- لا أدري .. والحق انني لم افكر في هذا الموضوع ..
ولكن ما الذي يحمل أوليفر الى افتعال هذه الحادثة اذا لم تكن

قد وقعت حقاً ..

فقال شارلس وهو يبتسم في وجهها :
- قد تكون لديه أسباب خاصة تحمله على ذلك .

فقالت إيج وقد تضرج وجهها بحمرة الخجل :
- آه .. كلا .. كلا ..

فتنهده شارلس ولاحت عليه دلائل الاكتئاب .
ثم قال :

- إذا لم يكن ثمة خطر يهدد صديقنا الشاب ، فلم أقحم نفسي ؟
فنهضت إيج من مقعدها وأسرعت إليه وأمسكت بذراعه ..
وقالت :

- ما أخالك تعود من حيث جئت ؟ ما أخالك تعتزم أن تتخلى عن
هذه المهمة ؟ ولا ريب أنك ستتولى كشف الحقيقة ، ولا أعتقد أن ثمة
من يستطيع الاطلاع بها سواك ، نعم في وسعك أن تفعل ذلك وسوف
تفعله .

كانت الفتاة تتكلم بحمية وإخلاص ، فقال سير شارلس وقد تأثر مما
بدا منها :
- أتثقين بي ؟

- نعم .. نعم . نعم . إننا سنقوم بالبحث عن الحقيقة . أنت
وأنا معا ..

- وسوتر !

فقالت إيج في شيء من الفتور :
- بالطبع وسوتر كذلك !

وجلس شارلس وقد بدت عليه آيات المزيم وقال :

- يجدر بنا أول الأمر أن نحدد الموقف بوضوح تام .. فهل نحن نعتقد

أن شخصاً واحداً قتل بالنجتون وبرثوميو سترينج ؟

- فأجابت إيج وسوتر معاً :

- نعم ..

- وهل نعتقد أن الجريمة قد تفرعت من الأولى ؟ وبعبارة أخرى هل نعتقد أن برثوميو قد قتل حتى لا يقوم باماطة اللثام عن سر الجريمة الأولى ، أو بالافصاح عن ارتيابه في صدها ؟

فأجابت إيج وسوتر للمرة الثانية :

- نعم ..

- إذن فواجبنا أن نبحث موضوع الجريمة الأولى ، لا الثانية .

فأومات إيج برأسها إيجابياً .

واستطرد كارتر آيت قائلاً :

- في رأي أنه لن يتاح لنا الاهتمام إلى القاتل ، قبل أن نكشف عن سبب الجريمة الأولى . والحق أن دون الوصول إلى هذا السبب عقبات كأداء ، فقد كان بالنجتون كملاً مسالماً وديعاً لطيف المعشر ، لا يمكن أن يوجد في الدنيا عدو له ، على أنه مع ذلك قد قتل ، ولا بد من وجود دافع لقتله ، وعلينا الآن أن نبحث عن هذا الدافع .

وكف هنيهة عن الكلام .

ثم أردف :

- لنبحث عن الدافع ، فما هو الأسباب التي قدعو إلى ارتكاب جريمة القتل ؟ أعتقد أن أولها هو الفائدة المادية .

وقالت إيج

- والنار !

وقال سوتر

- وجنون الاجرام . على أن الدافع لا يتفق في هذه الجريمة ، هناك

الحواف كذلك .

كان سير شارلس يسجل هذه الاجابات في ورقة امامه .. وما لبثت
أن قال :

- فلنناقش هذه الدرافع . ولنتكلم عن الفائدة المادية أولاً . فهل
هناك من يفيد مادياً من موت بانجرتون ؟ وهل كان بانجرتون يملك مالا ؟ أو
كان يتوقع أن يؤرل اليه مال ؟
فقلت إيج :

- إنني أستبعد ذلك .

- وقال سوتر :

- وكذلك أفا . لكن يحسن بنا أن نرجع في هذا الموضوع إلى
مدام بانجرتون .

فقال شارلس :

- ثم هناك الثأر ، هل وقع اعتداء من بانجرتون على أحد من الناس في
أيام شبابه مثلا ؟ أيمن أن يكون قد تزوج فتاة كان يطمع فيها شاب
آخر ؟ علينا أن نستقصي هذه المسألة كذلك .

ثم هناك جنون الاجرام .. أيمن أن يكون كل من بانجرتون وتوللي قد
قتلا بيد محنون متهوس ؟

ما أحسب هذه النظرية تبدو معقولة ، فحق المتهمس يصدر في إجرامه
عن شيء من المنطق . أعني أن المتهمس قد يخيل اليه أنه مبعوث العناية
الالهية للقضاء على الأطباء أو رجال الدين مثلا ، لكنه لا يقضي على أفراد
الطوائفتين معا .. أعتقد أننا نستطيع أن نستبعد دافع التهوس .. بقي
أمامنا دافع الحواف .

والان أصارحكم بأن هذا الدافع يظهر أدنى من غيره إلى الصواب ،
فلعل بانجرتون أن يكون قد عرف شيئا عن شخص ما ، ولذلك قضى عليه

حتى لا يذيع ما يعلمه .

فقلت إبيج وقد قطبت جبينها :

- إن مجال البحث هنا فسيح الأرجاء .. وعلينا أن نبدأ بالتحري عن أحوال الأفراد الذين اجتمعوا في منزلك ليلة الوفاة . فلندون أسماء الذين كانوا في منزلك ، وفي منزل السير برثلوميو .

وتناولت القلم والورقة من يد كارتررايت وقالت :

- إن ديكرس وزوجته كانا في كلا المنزلين ، ثم تلك المرأة المدعوة ولز .. ثم ستكليف !

فقال كارتررايت :

- يمكنك أن تستبعدي اسم أنجيلا متكليف فإني اعرفها من زمن طويل .

فعبست إبيج وقالت بعناد :

- لن تنفعنا هذه الطريقة ، ولا ينبغي ان نستبعد الأسماء لأننا نعرف أصحابها .. يحسن بنا ان نمارس البحث بطريقة عملية .. وفوق ذلك ، فإني لا اعرف شيئاً عن أنجيلا متكليف هذه .. وفي رأيي انها مثل سواها يمكن ان تكون القاتلة .. بل هي اكثر احتمالاً من غيرها . إن كل الممثلات لمن ماض حافل ، اظن ان حظها في الاتهام اكثر من سواها !

ونظرت اليه في تحد ..

فقابل نظراتها بعينين متوهجتين ، وقال :

- في هذه الحالة يحسن بنا الانستبعد اسم اوليفر ماندرز .

- كيف يمكن ان يكون اوليفر هو القاتل ؟

فرد عليها :

- إنه كان في كلا المكانين ، وحاء في ظروف تحمل إلى الاشتباه .

فقال إيج :

- بديع .

وكفت هنيهة ثم أردفت :

- في هذه الحالة يحسن بي أن أسجل إسمي وإسم والدتي ، فيجتمع لنا بهذا أسماء سنة من المشتبه فيهم .

- لا أظن !

وقالت إيج وقد توجهت عيناها :

- إما أن نقوم بهذا البحث كما ينبغي ، أو ننفذ أيدينا منه .

وهنا حاول سوتر أن يصلح بينهما ، ففرع الجرس وأمر باحضار الشراب .

ونفض كارترايت من مجلسه وقصد إلى أحد أركان الغرفة وراح يتأمل تمثلاً بديع الصنع .

ودنت إيج من سوتر ودست يدها تحت ذراعه وغمغمت قائلة :

- لقد كان حتماً مني ان استسلم للغضب .. إنني غبية قصيرة النظر ، ولكن ما الذي يدعونا إلى استثناء تلك المرأة ؟ وما السر في شدة اهتمامه باستثناءها ؟ أو اه يا عزيزي . ما الذي يدفعني إلى هذه الغيرة العمياء ؟

فابتسم سوتر وربت على يدها وهو يقول :

- إن الغيرة لا تجدي يا عزيزتي ، وإذا ساورتك الغيرة فلا تدعيها تبدو عليك ، وبهذه المناسبة أرجو ان تصارحيني : هل تعتقدن حقاً أن انجيلا ستكونين من يمكن الاشتباه فيهم ؟

- كلا بالطبع ، وإنما قلت هذا نكايه فيه .

فضحك سوتر ..

وفي هذه اللحظة عاد اليها كارترايت .

وجلسوا يتناولون قليلاً من الشراب .

وفي أثناء ذلك رسموا خطة للعمل .

فاتفقوا على أن يعود كارترابت إلى (عش الغراب) ، وهي (الفيلا)

التي لم يقدم احد على ابتياعها حتى الآن .

وان ترجع إيج ووالدها إلى منزلها في لوموث ، كذلك قبل الموعد الذي

حددها لرجوعها .

ولما كانت مسر بانجتون ما تزال تقيم بهذه البلدة ، ففي وسعهم أن

يتصلوا بها ويقفوا منها على ما يمكن من المعلومات ، ثم يعملوا على ضوء

البيانات التي يصلون اليها .

وقالت أيج آخر الأمر :

- اسنوفق في النهاية ، نعم أعرف اننا سنوفق .

ومالت إلى ناحية كارترابت وقد لمت عينها ، وأدنت كأسها من كأسه

وهي تقول :

- لنشرب نخب نجاحنا .

فرفع سير شارلس كأسه إلى شفثيه متملاً وهو ينظر في عينيها وقال :

- نخب النجاح المستقبل .

استأجرت مرغريت بانجتون بعد وفاة زوجها ولفترة ٦ أشهر منزلاً صغيراً من منازل الصيادين لا يبعد كثيراً عن الميناء وأقامت فيه في انتظار شقيقة لها تقيم في اليابان وسوف تعود بعد هذه الفترة .

والحق ان وفاة زوجها قد اثرت في نفسها تأثيراً قوياً ، فقد اقامت معه نحو سبعة عشر عاماً في هذه البلدة الوادعة قضاها كلها راعياً لكنيسة (سانت بيتروك) .

وفيما عدا ابنها روبين المتوفى ، كان لها من زوجها ثلاثة أبناء احدهم يسمى ادوارد ويقيم في جزيرة سيلان .
ولويد وهو في افريقيا الجنوبية .
وستيفن الضابط بالباخرة انجوليا .

وفيما كانت منهمكة ذات يوم في العناية بحديقتها الصغيرة وهي تسليتها الوحيدة في هذه الدنيا ، وجدت نفسها وجهاً لوجه امام كارترابت وإيج ليتون جور .

دهشت مسز بانجتون حين وقع بصرها عليها ، فقد كانت تعلم ان إيج وامها متقيدتان عن البلدة ، وان كارترابت يقوم بسياحة في جنوبي فرنسا ، على انها مع ذلك احتفت بهما وقادتهما إلى غرفة الاستقبال الصغيرة .

ورجعت كلامها إلى كارترابيت قائلة :

- الحق ان هذه مفاجأة .. فقد كنت اظن انك بعثت قبلا (عش الغراب) ..

فأجاب بصراحة :

- ذلك ما كنت اريده ، ولكن مصير الانسان ليس رهناً بارادته .

والتفتت مسز بالنجتون الى الفتاة ..

فقالت ايح :

- اصفي الي يا مسز بالنجتون ، ليست هذه زيارة بالمعنى المفهوم .

فقد جئتك وكارترابيت في امر خطير ، وكل ما اخشاه هو ان اثير اشجانك .

فراحت مسز بالنجتون تقلب بصرها بين زائريها ، وقد ظهرت عليها دلائل القلق .

فقال كارترابيت :

- احب قيل كل شيء ان اسألك عما اذ كانت وردتك مكاتبة ما من وزارة الداخلية ؟

فأومأت مسز بالنجتون برأسها ايجاباً ..

فقال كارترابيت :

- فهمت .. اظن ان هذا سيجعل مهمتنا اكثر يسراً ..

- هل هذا ما جئتُما بسببه ؟ اعني تلك المكاتبة الخاصة باستخراج جثة

زوجي من قبرها ؟

- نعم .. اخشى ان يكون في هذا ما يسؤرك ..

فقالت مسز بالنجتون في دعة :

- ان ما يروعي من هذا الأمر هو انه يشير الى ان وفاة زوجي لم

تكن وفاة طبيعية ، وهذا امر مستحيل وغير معقول .

- انفي اقدر ما تقولين ، وهذا ما خطر لنا اول الامر ..

- ماذا تعني بعبارة (اول الامر) ؟

- ذلك لأن الارتياح في موت زوجك خطر في ذهني ليلة وقوع

الوفاة ، على اني مثلك قد استبعدتها وطرحتها من ذهني ..

وقالت ايج

- وكذلك خطر لي هذا الرأي ايضاً ..

فنظرت اليها مسز بالنجتون في عجب وقالت :

- انت كذلك ؟ هل خطر لك ان احداً ما قد قتل ستيفن ؟

كانت لهجة المرأة تشف عن استنكارها الشديد لما سمعت ، حق لقد

حار زائراها كيف يفصحان عن غرضها ..

واخيراً قال السير شارلس :

- لا ريب انك تعلمين يا مسز بالنجتون انني قد سافرت الى الخارج ..

وطالعت في الصحف حينما كنت في جنوب فرنسا ، نبأ وفاة صديقي

برثلوميو سترينج ، في ظروف تكاد تكون مماثلة ، وكذلك تلقيت رسالة

من الانسة ليتون جور ..

فاومات ايج برأسها ايجاباً وقالت :

- لقد كنت مدعوة لديه في ذلك الوقت ، نعم يا مسز بالنجتون .. ان

الظروف كثيرة التشابه .. فقد تناول قليلاً من النبيذ ثم تغيرت هيئته على

الأمر .. و .. الواقع ان كلتا الحالتين تتشابهان الى حد كبير ، وقد لفظ

الدكتور انفاسه بعد دقيقتين او ثلاث ..

فهزت مسز بالنجتون رأسها ببطء وقالت :

- لا استطيع ان افهم ، ستيفن ! . سير برثلوميو ! الطبيب البارح

الطيب القلب ! . من ذا الذي يمكن ان يفكر في قتلها ؟ لا ريب ان

هناك خطأ ما ..

فقال كارترايت :

- تذكرني انه قد ثبت رسمياً ان برثلوميو مات مسموماً !
- لا يفعل ذلك غير مجنون !

وقابح شارلس قائلاً :

- إنني احب ان اصل إلى الحقيقة يا سيدتي ، ولا أرى موجباً لاضاعة الوقت هباء .. ولن يذاع نبأ استخراج جثة زوجك لكيلا يتنبه الجاني ويلتزم جانب الحذر ، ورأيت اقتصاداً في الوقت ، أن أفترض ما سوف تكون نتيجة تشريح جثة زوجك ، وان أعمل في ضوء هذا الافتراض .. فأسلم بأنه قتل كذلك بسم النيكوتين وأبدأ أسئلتني فأقول : هل كان أحديكما يعلم شيئاً عن استعمال النيكوتين النقي ؟

- إنني أستخدم دائماً محلول النيكوتين في رش الأزهار ولم اكن أعلم انه من المواد السامة ..

- انني أعتقد أن مركب النيكوتين الكيميائي النقي استخدم في كلتا الحالتين ، والحق ان حالات التسمم بالنيكوتين نادرة جداً !

فهمزت مسر بانجتون رأسها وقالت :

- الواقع إنني لا أعلم شيئاً عن هذه المادة غير ان مدمني التدخين قد يتأثروا بها .

- هل اعتاد زوجك التدخين ؟

- نعم ..

- إسفني إلي يا مسر بانجتون .. لقد أعريت عن رفضك التام لفكرة اغتيال زوجك ، فهل معنى هذا انه لم يكن له أعداء فيما تعلمين ؟

- إنني موقنة أن ستيفن لم يكن له أعداء ، فقد كان محبوباً من الجميع ..

- أظن أن زوجك لم يترك مالا كثيراً ؟

- كلا ، وما تركه لا يكاد يذكر ، فهو لم يكن يؤمن بضرورة الاقتصاد وطالما زجرته لذلك !

- هل كان ينتظر مالا يؤول اليه من أحد ؟ ألم يكن يتوقع ميراثاً ما ؟

- كلا .. ان ستيفن لم يكن له اقرباء كثيرون ، وله شقيقة متزوجة من قس في نورثمبراند ، لكنهما في شظف من العيش ..

- إذن .. لا يمكن أن يكون هناك من يفيد من وفاة مستر بانجرتون !
- كلا ..

- لنرجع إلى موضوع الأعداء الذي تناولناه الآن ، قلت أن زوجك لم يكن له أعداء ، لكن يحتمل انه كان له أعداء في عهد شبابه ..
فقلت في ارتياب :

- لا أظن ذلك ، فقد كان ستيفن مسالماً طيب القلب .

فقال شارلس في تردد :

- إنني لا أريد ان ابدو في نظرك من ارباب الخيال ، ولكن الم يوجد مثلاً أثناء خطوبتك له منافس مرفوض ؟

- كان ستيفن اول مساعد لأبي .. وهو اول شاب قابلته بعد انتهاء عهد الدراسة وقد تبادلنا الحب لأول وهلة .. واستمرت خطوبتنا أربعة أعوام ، ثم التحق بالخدمة في (كنت) ، وبذلك اتيح لنا ان نتزوج .

لقد كانت قصة حبنا غاية في البساطة والسعادة ..

فنالت إيج :

- هل تظنين يا مسز بانجرتون ان زوجك قد التقى من قبل بأحد الضيوف الذين كانوا مدعوين لدى سير شارلس في ليلة الوفاة ؟
فبدت على مسز بانجرتون دلائل الحيرة واجابت :

- هناك أنت وأمك يا عزيزتي ، والشاب أوليفر ماندرز .

- نعم .. ولكنني أعني الآخرين .

- لقد شاهدنا كلاهما منذ خمس سنوات في لندن الممثلة انجيلا ستكليف

في إحدى رواياتها المسرحية ، أعجبنا بها إعجاباً شديداً حتى لقد كان في
نيتنا أن نقابلها ..

- وهل قابلتها ؟

- كلا .. لم يتح لنا أن نلتقي بممثلين أو ممثلات ، حتى جاء شارلس

إلى هنا .

- ألم تقابلا الكابتن ومدام ديكرس ؟

- أما ذلك الرجل الصغير الجسم ، وقلبك المرأة ذات الملابس

المحببة ؟

- نعم ..

- كلا ، ولا تلك المرأة التي تقوم بتأليف الروايات المسرحية .

- هل أنت واثقة من أنك لم تقابلا أحداً منهم من قبل ؟

- إنني على تمام اليقين من أننا لم نقابلهم ..

فقلت لبيع في الحاح :

- وهل لم يذكر لك مستر بانجتون شيئاً عن أولئك الأشخاص الذين

كان مقدراً أن تشاهدهم من الحفلة ، أو حين مقابلتك لهم ؟

- لم يطلعني سلفاً عن شيء ، إلا أنه كان يتوقع سهرة طريفة ،

ولما ذهبنا إلى منزل السير شارلس .. آه .. إننا لم نستمر طويلاً !

وبدت على محياها دلائل الألم !

وتدخل كارترايت بسرعة قائلاً :

- أرجو أن تغفري لنا ازعاجك على هذا النحو ، ولكن في وسعك

أن تدري أن هناك شيئاً ما نتمنى لو يتاح لنا الاهتمام اليه ، إذ لا بد

من وجود دافع لهذه الجريمة الوحشية ؟

فقلت مدام بانجتون :

- إنني أدرك ما تعني .. إذا كانت هناك جريمة ، فلا بد من وجود دافع لها .. لكنني لا أعرف ، ولا يمكن ان أتصور ، كنه هذا الدافع ..

وساد الصمت هنيئة ..

ومالبت ان قطعه كارترابت قائلاً :

- أيمكنك أن تدلي إليّ بموجز من تاريخ حياة زوجك ؟

فراحت مسز بانجتون تروي له قصة حياة زوجها واستخلص من قصتها

البيانات التالية :

« ستيفن بانجتون ، ولد في مقاطعة ديفونشير ، وتلقى علومه في مدرسة سانت بول وجامعة اكسفورد ، عين قساً وتقلب في مراكز كنسية متعددة في هوكستون والسنجتون ، وتزوج مسارجريت لوريمر في جيلنج ، بمقاطعة (كنت) ، ثم نقل إلى كنيسة سانت بيتروك في لوموت ، ..

وقال كارترابت بعد أن فرغ من تسجيل هذه البيانات :

- هذه المعلومات تهيب لنا سبيلاً للبحث . وأكبر فرصة تتاح لنا في هذا البحث هي تلك الفترة التي كان فيها قساً في كنيسة سانت ماري في جيلنج ، وتاريخه السابق لهذه المرحلة لا يكاد هم أحداً ممن كانوا في منزلي في تلك الليلة المعلومة

فارتعدت مسز بانجتون وقالت :

- أنظن حقاً .. أن أحدهم ؟

فأجاب كارترابت :

- لا أدري كيف أحدد خواطري ، ولا ريب أن برثلوميو قد رأى

واستدج شيئاً ما ، وقد مات كما مات زوجك من قبل ويوجد حتماً ..

فقاطعته إيج :

- سبعة !

- .. من هؤلاء الأشخاص كانوا حاضرين كذلك .. ولا بد أن يكون

أحدهم هو الجاني ؟

فهمت مدام بانجتون :

- ولكن ما السبب ؟ ما السبب ؟ ما هو ذلك الدافع إلى قتل

ستيفن ؟

فأجاب كارتر ايت :

- هذا ما سوف نكشف عنه الستار ا

نزل سوثر ضيفاً على صديقه في (عش الغراب) .

وفيا كان للسير شارلس ، وإيج ليتون جور يزوران مسز بانجتون ،
كان سوثر من ناحيته ، يتناول الشاي مع الليدي ليتون جور في
بيتها ..

كانت الليدي ماري قد أعجبت بطبيعته منذ مقابلتها الأولى ، ولذا
راحت تستأنف حديثها عن ابنتها ، فقالت :

- ان إيج فتاة عنيدة ، إذا انهمكت في موضوع لا تنثني عنه ،
وأصارك إنني لا أرتاح إلى اقحامها نفسها في هذه القضية المحزنة !
- إنني أدرك ما ترمين اليه . وأصارك إنني لا أميل كذلك إلى
هذه القضية !

- إنني لا أحب ذكر الجريمة ، ولم أحلم في حياتي قط بالاتصال
بجريمة ما .. والحق أنها جريمة مروعة ، مسكين برثلوميو !

فاجترأ على ان يسألها :

- ألم تكن لك به معرفة وثيقة ؟

- أظن انني رأيته مرتين فقط .. وكانت المرة الأولى منذ نحو عام
حينما قدم إلى منزل السير شارلس لقضاء عطلة نهاية الأسبوع ، والمرة
الثانية في تلك الليلة المروعة التي توفي فيها مستر بانجتون ، وأصارك إنني

دهشت كثيراً حينما تلقيت دعوة منه ، على اني قبلتها رغبة في ادخال السرور
على نفس ابيج ..

وتورد وجهها ..

فنظر اليها متسائلاً ..

فاستطردت تقول :

- أعتقد انه شاب ذكي .. نعم إن ظروفه كانت قاسية .

فاوما سوتر برأسه إيجاباً وقال :

- أرجو ان تقصي علي شيئاً عن أوليفر ماندرز ، فلاني يسرني

التحدث عنه ا

فقال الليدي ماري :

- يمكنك أن تدرك أن والده لم يتزوج بأمه ..

- أحقاً تقولين ؟ لم يخطر لي شيء ما في هذا الشأن ؟

فأردفت ماري :

- هذه القصة شائعة هنا ، وإلا ما حدثتك عنها ، فإن جدة اوليفر

تقيم في منزل في الطريق المؤدي إلى بليموث .. وكان زوجها محامياً

في هذه البلدة .

وكان لها ابن التحق بأحد المصانع في لندن ونجح في حياته العملية ،

وهو الآن من ذوي اليسار .

ورقع هذا الابن عقب زواجه في شرك فتاة جميلة فتذت به فكانت

لها مغامرات مشهورة ، على ان زوجته لم تشأ ان تطلب الطلاق منه ،

لكن الفتاة لم تلبث ان توفيت عقب وضع اوليفر بوقت قصير .

فكفله عم له في لندن ، ولما لم يكن لعمه وزوجته اولاد فقد عكفا

على رعايته ، فشب اوليفر ، فكان يقسم وقته بينهما وبين جدته ، وكثيراً

ما اتى الى هنا لقضاء اجازته الصيفية ..

وصمت هنيهة ..

ثم تابعت قائلة :

- انني كنت وما أزال اشعر بالرقاء له .. واحسب انه انما يتظاهر بالصلف والقطرسة ليحجب احساسه بالمهانة لأنه ابن غير شرعي ا

- لا عجب .. فهذه ظاهرة مألوفة .. فما من مختال مزهو الا وفي منبته شيء من الضمة .. وهذه الظاهرة هي مصدر كثير من الجرائم .. فعنها تتولد شهوة السيطرة وتغلب المطامع الشخصية .
وصمت لحظة ..

ثم سألت :

- وكيف كان سلوك اوليفر ماندرز نحو القس بانجرتون ؟
فترددت الليدي ماري قليلاً ..

ثم اجابت :

- كان بانجرتون وزوجته يبديان اسفهما وعطفهما على ما اصاب اوليفر في نشأته ، وقد اعتاد الشاب ان يختلف الى الأبرشية أيام عطلته ليلهو ويلعب مع أبناء القس ..

وان كنت اعتقد ان علاقته مع الأبناء لم تكن باعثة على الرضا بسبب مباحاته امامهم بما اتيح له من مال وقرف ، والحق ان الصغار لا يتورعون عن التراشق بهذه المسائل ..

فسألها :

- هو ذاك ، ولكن ماذا كان منه حينها كبر وترعرع ؟

- لا اظن انه اتصل بعائلة القس فيما بعد اتصالاً مذكوراً ، والواقع ان اوليفر خاطب يوماً مستر بانجرتون بخشونة وبغير احترام ، وكان ذلك في بيتي هنا منذ عامين .

- وكيف حدث ذلك ؟

- راح أوليفر يحمل على بعض التقاليد الدينية ، ويخوض فيها بما لا ينبغي ، ولما قابله بانجتون بالصبر والتسامح لم يزد الشاب إلا إمعاناً وعتواً . وأذكر أنه خاطب القس قائلاً :

« أراكم يا معشر القسس تبدون استياءكم لأن أبي وأمي لم يتزوجا . وأحسب أنكم تنعتونني ببن الزنا ، وأصارحكم اني أعجب من كل قلبي بأولئك الأفراد الذين يقدمون على تحقيق ما يرونه صواباً غير عابئين بما يقوله نفر من القساوسة المنافقين ، لكن بانجتون لم يحبه إلا بما طبع عليه من الرقة والتسامح ، فلما رأى الشاب منه ذلك فطن إلى ما فرض منه وأمسك عن اندفاعه .

راح سوتر ينظر إليها مفكراً ..

ثم قال :

- وماذا كان رأي السير برثلوميو سترينج في الشاب ؟ ألم يتحدث

عنه مرة ؟

- أذكر أنه قال يوماً أن لما ندرز شخصية طريفة جديرة بالدراسة ، وقال أنه يذكره بأحدى الحالات المرضية التي كان يشرف على معالجتها في مصعته في ذلك الحين ، ولما ذكرت أمامه ان أوليفر شاب تبدو عليه دلائل الصحة والقوة ، اجابني بهذه العبارة : « نعم .. إن حالته الصحية على ما يرام ، لكنه يوشك أن ينهار ، ..

وكفت عن الكلام هنيهة ..

ثم تابعت قائلة :

- أظن أن السير شارلس برثلوميو كان أخصائياً بارعاً في الأمراض

المصيبة !

- أعتقد أنه كان في طليعة المشاهير في هذا الميدان .

فقالت الالبيدي ماري :

- إنني كنت أميل اليه .
- ألم يذكر أمامك شيئاً عن وفاة بانجرتون ؟
- كلا ..
- ألم بطرق هذا الموضوع على الاطلاق ؟
- لا أظن !
- هل كان سلوكه يوحي بأن هناك ما يشغله أو يقلقه ؟
- كانت تلوح عليه دلائل المرح والانشراح ، وقد ذكر لي أثناء العشاء في تلك الليلة انه سيبادرني بمفاجأة ما .

* * *

ولم يتالك سوتر ، وهو في طريقه إلى منزل صديقه أن يقلب هذا التصريح الذي سمعه على مختلف وجوهه .
ترى ما هي تلك المفاجأة التي كان في نية السير برثوميو أن يبادر بها ضيوفه ؟

اجتمع شارلس وسوتر وإيج في شبه مؤتمر في القاعة الفسيحة (بعش
الغراب) حول النار المشتعلة في الموقد .. بينما كانت العاصفة تزار
في الخارج .

فسأل لارترابت :

- هل تقدمنا في أبحاثنا ؟

فأجاب سوتر :

.. كلا .. ففي مقدورنا الآن أن نستبعد فكرة الافادة من وفاة
بانجتون ، فإنه لا يبدو أن هناك من يفيد مادياً بالقضاء على ستيفن
بانجتون ..

وكذلك يمكن ان نسقط من حسابنا دافع النار . وأعتقد بغض النظر
عن وداعة بانجتون وطبيعته المسالمة ، انه لم يبلغ من نباهة الشأن بحيث
يشير عداً أحد ..

فلم يبق امامنا إذن إلا الدافع الأخير ، وهو الخوف . فهناك من يفيد
من وفاة ستيفن بانجتون أمناً وطمأنينة .

فقالت إيج :

- هذه فكرة طيبة ا

ولاحث على وجه سوتر دلائل الرضا بما رفق اليه من استنتاج

أما كارترايت فقد علا وجهه شيء من الاستياء ، فقد كان يريد أن يكون هو (النجم) في هذه القصة .

وقالت إيج ثانية :

- ما هي خطواتنا التالية بعد ذلك ؟ اعني خطواتنا العملية ؟
وقبل أن يجيب احد عن هذا السؤال ، فتح الباب ، وأعلنت الوصيفة قدوم زائر قائلة :

- مستر هر كيول بوارو .

ودخل بوارو ووجهه يتألق بشراً ، فحيا الحاضرين وهم في دهشة بالغة وقال باسمًا :

- هل يسمح لي بشهود هذا المؤتمر ؟ لا ريب أنه مؤتمر كما قلت ، اليس كذلك ؟

فأجاب كارترايت وقد تاب من ذهوله :

- الحق إننا مبتهجون لرؤيتك .

وصافح زائره بحرارة ودعاء إلى الجلوس قائلاً :

- من اين جئت على هذا النحو المفاجيء ؟

- لقد ذهبت لزيارة صديقي الطبيب مستر سوتر في لندن ، فقبل لي انه سافر إلى مقاطعة كورنويل .. فأدركت على الفور اين ذهب ، ولذلك ركبت اول قطار الى لوموث .. وهانذا ..

وقالت إيج :

- نعم .. ولكن لم جئت ؟

ولما أدركت ما في هذا السؤال من الحشونة وفساد الذوق ، تابعت وقد تورد وجهها :

- اعني هل جئت لغرض خاص ؟

فأجاب هر كيول بوارو :

- انني جئت للاعتراف بخطئي ..

والتفت الى كارتررايت وتابع قائلاً :

- انك قررت في هذه الغرفة يا صديقي انك غير مطمئن ، وقد خيل لي حين سمعتك أن طبيعتك المسرحية قد غلبت عليك ، وقلت لنفسي : « أنه مثل محيد ، وهو يهيم بالمآسي وينشدها بأي ثمن ، .

واصارحك انه بدا لي في ذلك الحين انه لا يعقل ان يموت مثل ذلك الكهل الوديع المسالم ميتة غير طبيعية ، بل انني الآن لا افهم كيف دس له السم ، ولا ما هو الدافع ، ومع ذلك ، فقد حدثت وفاة ثانية ، في ظروف مشابهة ..

ولا يمكن ان نمزو هذا التشابه الى الصدفة المجردة .. كلا .. لا بد من وجود اتصال بين الحادثين .. ولذلك جئتك يا سير شارلس كي اعتذر اليك ، وكي اقول لك انني انا هر كيول بوارو كنت مخطئاً فيما ذهبت اليه ، واني اسألك ان تأذن بانضمامي الى جماعتكم ..

فقال كارتررايت وقد لاح عليه اضطراب يسير :

- هذه مبادرة لطيفة منك يا ميسو بوارو ، ولا ادري ، وقد استنفدت من وقتك هذه المدة ، اني ..

وكف عن اتمام عبارته وهو لا يدري ماذا يقول ، وتطلع الى سوتر مستنجداً ، فقال هذا :

- نعم ، هذه مبادرة لطيفة ..

- لا .. لا .. ليس هذا هو الدافع .. الدافع الحقيقي هو الفضول .. أجل .. وهو كذلك المساس بكبريائي ، فإن من واجبي ان اتدارك هفوتي ، أما وقتي .. فهو لا شيء .. على انم بالطبع اذا كنتم تشعرون بأنني اطفال ..

فقال كارتررايت وسوتر معاً :

- كلا .. البتة !

فالتفت بوارو الى الفتاة فسألها :

- والآنسة ؟

فلزمت ايج الصمت هنيهة ، واحس الرجال الثلاثة بما لا يدع مجالاً للشك ان الفتاة لا تريد معاونة بوارو ..

اما سوتر فقد ادرك السر في مسلكها .. فقد اتفق كارترايت وايج على الاضطلاع ببحث هذه القضية ، وقبلها معاونتته على انه شخصية ثانوية لا تأثير لها في محيط البحث ..

لكن هر كيول بوارو سيكون له شأن آخر ، فسيتزعم الجميع في البحث والاستقصاء ، ولا يبعد ان يتنحى كارترايت ارضاء له ، فلا تلبث تلك الخطط التي رسمتها ايج ان تنهار وتلاشي ..

نظر سوتر الى الفتاة مشفقاً ، فقد كان وحده يفهمها من دون الجميع ،

فماذا يكون جوابها وهي تناضل للفوز بسماعاتها ؟

وكيف تعرب عما يحيش في نفسها من الخواطر ، وتقول للدخيل :

« اذهب ! اذهب ! ان قدومك سيفسد كل شيء .. اني لا اريدك .. »

على ان ايج فاهت بالجواب الذي لم يكن منه بد ، فأجابته وهي تبتم

ابتسامة فاترة :

- نعم .. لا ريب اننا نسر بمعاونتك لنا ..

قال بوارو حين وقف على رأي إيج :

- بديع .. نحن زملاء إذن . أرجو أن تتفضلوا بإطلاعي على

ظروف الموقف

فتولى سوتر سرد الخطوات التي قام بها هو وصديقه منذ عودتهما إلى
انجلترا ، فلما ألم بظروف الاهتداء إلى مسودات الرسائل امتدح ذكاء
كارترايت ، ثم التفت الى سوتر وقال له حين فرغ من بسط قصته :

- لا ريب أن تلك الملاحظة التي أبديتها أنت كذلك فيما يتصل
بظروف تبسط السير برثلوميو الفجائي مع رئيس خدمه ، هي ملاحظة
حقة .

فقال كارترايت باهتمام :

- أتظن أن هناك أي مغزى لقصة مدام دي رشبريدجر ؟

- هي فكرة كغيرها ، ويمكن أن نستخلص منها دلالات متعددة

اليس كذلك ؟

ولم يستطم أحدهم أن يدرك ماهية هذه الدلالات التي يشير اليها
بوارو ، بيد أنهم لم يميلوا إلى الاعتراف بهذه الحقيقة ، ولذلك وافقوا على
رأي بوارو بعبارات مبهمه .

وجاء دور كارترايت ، فتكلم عن زيارته وإيج لمدام بانجتون ونتيجتها

السلبية ، فقال :

- والآن ، ها أنت ذا قد وقفت على كل شيء ، وألمت بكل ما نعرفه فقل لنا إذن ، كيف يبدو لك الموقف ؟

ومال كارترابت إلى الأمام وقد بدت عليه دلائل الاهتمام .
أما بوارو فقد لزم الصمت بضع دقائق ، وراح الثلاثة يتفرسون في وجهه ، وأحيراً قال :

- هل يمكنك يا آنسة أن تتذكري وصف الكؤوس التي قدم فيها الشراب إلى المدعوين على مائدة السير برثلوميو ؟

فمزت لإيج رأسها في استياء !

وتدخل كارترابت فقال :

- في وسمي أن أخبرك بما تريد ..

ونفض وذهب إلى دولاب ، وعاد يحمل بعض أكواب من الزجاج وقال :

- إنها تشبه هذه فيما عدا فروقاً يسيرة .. فقد ابتاع السير برثلوميو

(طقمًا) كاملاً في مزاد عقد في محل (لأمر سفيلد) ، والحق أنني أعجبت

بشكلها ، ولما لم يكن في حاجة إليها كلها فقد أعطاني طائفة منها ، إنها

جميلة الشكل اليس كذلك ؟

فتناول بوارو الكأس وأدارها في يده ..

ثم أجاب قائلاً :

- نعم . هي من نوع دقيق الصنع .. وقد خطر لي أن هذا النوع قد

استخدم في تقديم الشراب في تلك الليلة ..

فهمت لإيج قائلة :

- ما السبب ؟

فلم يجب بوارو عن سؤالها ، وإنما اكتفى بالابتسام في وجهها ..

واستطرد قائلاً :

- أجل .. إن وفاة برثلوميو يمكن تفسيرها في غير عناء ، أما وفاة بانجتون فهي أكثر تعقيداً .. ولكن حدث العكس !

فقال سوتر :

- ماذا تعني ؟

فالتفت إليه بورو وأجاب قائلاً :

- اصغ إلي يا صديقي .. لقد كانت السير برثلوميو سترينج طبيباً ذائع الصيت ، ويمكن أن تتوفر أسباب كثيرة للقضاء على طبيب ذائع الصيت .. إن الطبيب يا صديقي يقف على أسرار خطيرة بطبيعته مهنته ، فقد يخامر الشك في وفاة فجائية تحدث لأحد المرضى الذين يتولى علاجهم ، ويصبح بقاؤه غير مرغوب فيه ..

والآن ، كما قلت لكم ، لو كان العكس قد حدث ، أعني إذا كانت برثلوميو قد توفي أولاً ، ثم أعقبه بانجتون ، ففي هذه الحالة يمكن أن نعلل وفاة القس بأنه قد شاهد شيئاً ، أو ارتاب في شيء يتصل بحادث الوفاة الأول .

وتنهى بورو ..

ثم أكمل :

- لكن الانسان لا يستطيع ان يصيخ القضايا على ما يجب ويهوى ، ولا مناص من قبول القضية على علاقتها .. على ان هناك رأياً أحب أن أبسطه ، فإني اعتقد أنه لا يحتمل أن تكون وفاة بانجتون قد حدثت من قبيل الصدفة المجردة ، وان السم الذي دس له - إذا كان قد مات بالسم حقاً - قد قصد به السير برثلوميو ولكن رجلاً آخر غير المقصود به هو بانجتون تناوله ففضى نحبه .

فرد كارتر ايت :

- هذه فكرة بارعة ..

على أنه لم يلبث ان تجهم وجهه .. وتابع قائلاً :

- لكنني لا احسب ان هذه الفكرة تصمد امام الواقع ، فإن بانجرتون جاء الى هذه الغرفة قبل ان يصاب بالنوبة التي قضت عليه بأربع دقائق .. وهو لم يذق شيئاً أثناء هذه الفترة سوى بضع جرعات من (الكوكتيل) ولم يكن هناك شيء في هذا الشراب ..

فقاطعته بوارو قائلاً :

- سبق ان أخبرتني بهذا .. ولكن لنفرض جدلاً أن هذا (الكوكتيل) كان يحوي شيئاً ما .. افلا يمكن أن يكون هذا الشراب الخاص قد اعد لسير برثلوميو سترينج ، وان بانجرتون تناوله خطأ ؟

فhez كارترايت رأسه واجاب :

- لا يمكن ان يحاول أحد من يعرفون توللي جيداً تسميمه بواسطة (الكوكتيل) ؟

- ولماذا ؟

- لأنه لم يكن يشرب (الكوكتيل) ..

- بتاتاً ؟

- نعم ..

فقال بوارو في استياء :

- ويح هذا القضية ، لا يكاد يبدو فيها بريق أمل حتى يخبو ..

واستطرد شارلس قائلاً :

- وفوق ذلك فلست افهم كيف يمكن ان يخلط بين الكؤوس ، او ما يشبه هذا الافتراض .. فقد حملت الوصيفة (تمبل) هذه الكؤوس فوق صينية دارت بها على المدعويين ، وتناول كل مدعو الكأس التي وقع اختياره عليها ..

فغمغم بوارو :

- هذا صحيح ، من هي تمبل التي حملت كؤوس الشراب ؟ أهي تلك
الموصيفة التي أدخلتني هذه الليلة ؟

- نعم .. وقد مضى عليها في خدمتي نحو أربعة اعوام ، وهو فتاة
حسنة السلوك ، تجيد عملها ، ولا أعرف ماضيها ، وربما كانت مس ميلراي
تعرف ذلك ..

- مس ميلراي ؟ سكرتيرتك ؟ اني تناولت لديك طعام العشاء في
مناسبات مختلفة ، لكنني لا اظن اني قابلتها من قبل .

- انها لا تتناول العشاء معنا في الغالب ، ولكن رقم ١٣ هو السبب
في جلوسها معنا تلك الليلة ..

وراح كارتررايت يقص على بوارو تفصيل ذلك ، وانصت اليه بوارو
بمناية ..

أفلا فرغ سأل :

- فهمت .. كانت هي صاحبة اقتراح الجلوس معكم على المائدة ..

وأخذ بوارو الى الصمت قليلا واستغرق في التفكير ، ثم قال :

- أيمن أن أتحدث قليلا مع خادمتك المدعوة تمبل ؟

- بلاريب ..

وقرع كارتررايت الجرس ..

فأقبلت تمبل على الفور ..

ورأى فيها بوارو فتاة في نحو الثانية والثلاثين من عمرها ، ذات شعر

لامع ورشاقة واضحة ..

قال كارتررايت :

- ان مسيو بوارو يود أن يلقي عليك بعض الأسئلة ..

فالتفتت الوصيفة الى بوارو ..

فقال لها :

- هل تتذكرين تلك الليلة التي توفي فيها مستر بانجتون .

- نعم يا سيدي ..

- أود أن أعرف كيف أعد (الكوكتيل) ؟

فسألت تمبل :

- معذرة يا سيدي ..

فقال بوارو :

- أريد أن أعرف كل ما يتصل بهذا (الكوكتيل) ، هل توليت

أنت مزجه ؟

- كلا يا سيدي ، فإن سير شارلس يميل إلى القيام بهذه المهمة بنفسه ،

فأحضرت له زجاجات الشراب اللازمة .

- وأين وضعتها ؟

فأشارت إلى مائدة قرب الجدار واجابت :

- فوق هذه المائدة يا سيدي .. وكانت الكؤوس موضوعة فوق

صينية إلى جانبها .. ولما فرغ من مزج الشراب ، صب في

الكؤوس ، ثم حملت الصينية وطغت بها على المدعوين من الرجال

والسيدات .

فسألها بوارو :

- هل كانت جميع كؤوس (الكوكتيل) فوق الصينية التي حملتها ؟

- كان سير شارلس قبل ان أحمل الصينية يتحدث مع الانسة ليتون

جور ، ولذلك أخذ لنفسه كأساً ، وتناول الانسة كأساً أخرى ، ثم جاء

مستر سوتر وتناول كأساً رابعة قدمها إلى الانسة وبلز .

فقال سوتر :

- هذا صحيح !

وأردفت تمبل :

أما باقي الكؤوس فقد حملتها بنفسى ، وأحسب ان جميع المدعويين قد تناولوا كؤوسهم ، ما عدا مستر برثلوميو .

- هل يمكنك أن تعيدي أمامنا تمثيل ما حدث ؟
- سنرمز إلى المدعويين ببعض الوسائد ، أتذكر أنى وقفت في هذا الموضع ، وكانت الأنسة ستكليف هناك .
وأعيد تمثيل المشهد بمعاونة سوتر الذي كان قوي الذاكرة لا يفوته أن يلاحظ شيئاً .

ثم أخذت تمثيل تقوم بالطواف كما فعلت في تلك الليلة ، فرأوا أنها قد بدأت بمدام ديكرس ، ثم تركتها إلى الأنسة ستكليف ووارو ..
ثم إلى مستر بانجتون ، والليدي ماري ومستر سوتر ، وكانوا جالسين معاً !

وطابق هذا التمثيل ما كان يتذكره سوتر .

ولما امرت تمبل بالانصراف ..

هتف ووارو قائلاً :

- وكانت تمبل آخر من تناول هذه الكؤوس ، لكن يستحيل أن تكون قد عبثت بها على وجه من الوجوه .

وفوق ذلك ، فإن الكؤوس توضع متقاربة ، ولا ينظر الشارب في اختيار كأس معينة ، حتى يقال أنها صفت في وضع خاص .. أخبرني يا مستر سوتر .. هل وضع مستر بانجتون كأسه ، أو ابقاها في يده ؟
- بل وضعها فوق هذه المائدة .

فسأل ووارو :

- هل دعا أحد من هذه المائدة بعد ان وضع الكأس ؟

- كلا .. فقد كنت أقرب اليه من الجميع ، وأنا على يقين من انى لم اعبث بها على وجه من الوجوه ، حتى ولو اتيح لي ان افعل ذلك دون

ان يفتن إليّ أحد ..

قال سوتر هذه العبارة في شيء من الجفاء ..

فبادر بوارو بالاعتذار قائلاً :

- لا .. لا .. أنا لا أتهم .. وإنما أريد ان استوثق من الحقائق التي
أبني عليها نظريتي ، لقد ثبت من التحليل الكيميائي عدم وجود شيء
غير عادي في الكؤوس .

لكن بانجتون لم يأكل أو يشرب شيئاً آخر ، وإذ صح انه قد دس
له النيكوتين النقي قبل حضوره ، فلا ريب ان الوفاة كانت تحدث
فوراً .. وقبل ان يحىء إلى هنا .. أترون إلى اين تفضي بنا هذه
الفكرة ؟

- إنها لا تفضي إلى غاية معينة ؟

- إن هذه الفكرة تشير إلى حقيقة مروعة ، وهي حقيقة ارجو
واعتقد انها ليست من الصواب في شيء ، نعم .. لا ريب ان هذا غير
صحيح ، وان وفاة مستر برثلوميو تدل على ذلك ، ومع هذا ؟
وقطب وجهه وغرق في التفكير .

وتطلع اليه الجميع بفضول وتساؤل ..

فرفع رأسه وقال :

- هل رأيتم ما أرمي اليه ؟ ان مدام بانجتون لم تكن في منزل
مستر برثلوميو سترينج .. وإذن فإن مدام بانجتون بريشة من الشك
والاتهام .

- مدام بانجتون ؟ لكن احداً لم يحلم بالارتياب فيها .

فابتسم بوارو وقال :

- أحقاً ؟ هذا عجيب .. إلا أن هذه الفكرة قد خطرت لي على
الفور .. وقلت لنفسى انه إذا لم يكن ذلك القس قد دس له السم في

(الكوكبيل) ، فلا بد أن يكون قد دس له قبل دخوله المنزل بدقائق
قلائل . فما هي الوسائل التي تكفل تحقيق هذه الغاية ؟ قرص مثلاً ما
يتخذ للمساعدة على الهضم .. ولكن من يمكن أن يسمم مثل هذا القرص ؟
لا يوجد من يستطيع ذلك غير الزوجة .. ثم من الذي يتوفر له الدافع
على ارتكاب الجريمة ، بحيث لا يرتاب فيه أحد من الخارج ؟ الزوجة
وحدها أيضاً ؟

هناك متفت إيج في احتياج قائلة :

- لكنهما كانا يتبادلان الحب الوثيق والاخلاص الأكيد ، أنت لا
تفهم شيئاً على الإطلاق !
فابتسم بوارو ونظر إليها في رقة فقال :

- اسمحي لي يا آنسة أن أذكر انني شاهدت خلال سنوات عملي
الطويلة خمس جرائم قتل مات فيها أزواج محبون مخلصون على زوجاتهم
واثنين وعشرين جريمة قضت فيها زوجات محبات مخلصات على أزواجهن ،
آه من المرأة !

فقال إيج :

- أنت رجل مربع ، اني أعلم أن عائلة بانجتون ليست من ذلك
الطراز ، انها فظاعة !

فقال بوارو في لهجة صارمة :

- بل الجريمة هي الفظاعة بعينها
على أنه استطرد في صوق أرق :

- لكنني وانا انظر إلى الحقائق فقط ، اتفق معك في أن مدام بانجتون
لم ترتكب تلك الجريمة المزدوجة ، فإنها لم تكن في منزل مستر برثلوميو
سترينج .. نعم .. إنما صدرت تلك الجريمة عن شخص شهد الاجتماعين ،
كما قرر ذلك السير شارلس .. وهو أحد هؤلاء الأشخاص السبعة المعروفة

اسماؤم لديك ا

ساد الصمت عقب تلك العبارة .

وقال سوتر أخيراً :

- وبم نشير علينا ؟

فقال بوارو :

- لا بد انكم قد أعددتم خطة خاصة بكم ؟

فقال كارتر ايت :

- لقد ارتأينا ان نتهم كل شخص من اولئك الذين سجلت اسماؤم
حقى يقوم الدليل على براءته ، ولكي افسر غرضي اقول اننا اعترمنا
إماطة اللثام عن الصلة بين كل متهم وبين ستيفن بانجبتون ، وان نبذل كل
ما نستطيع من ذكاء وسعة حيلة حتى نكشف عن طبيعة هذه الصلة ، فإذا
لم يثبت لنا وجود شيء ، تركنا هذا المتهم إلى غيره .

فقال بوارو :

- انها طريقة تحليلية طيبة ، وما هي الوسائل التي تعتمدون بها تحقيق
هذه الغاية ؟

- لم يتيسر لنا الوقت للمناقشة في هذا الصدد ونحن نرحب برأيك فيما
ينبغي عمله يا مسيو بوارو ..

فرفع بوارو يده قائلاً :

- لا تسألني يا صديقي شيئاً مما يدخل في باب النصائح العملية ..

ان يقيني الذي لا يتزعزع هو ان كل معضلة او قضية غامضة انما يمكن
تذليلها على خير الوجوه بالتفكير والاستنباط ، ويمكنكم ان تستمعوا في
التحريات التي يدبر سير شارلس دفتها بنجاح ، واذا احتجتم احياناً الى
التماس المشورة ، فأنا على اتم استعداد لامدادكم برأيي ..

والنتفت الى ايج وقال لها باسماً :

– ما رأيك في ذلك يا آنسة ؟

فأجابت ايح :

– اني اوافق ، وفي يقيني أنه سيكون لنا من اختباراتك السابقة ما يساعدا على النجاح .

ونظرت في ساعتها وقد بدت عليها امارات الارتياح .. ثم هتفت
قائلة :

– لا بد لي من العودة إلى المنزل .. فلان والدي سيساورها
القلق علي !

فقال شارلس :

– سأقلك بسيارتي الى منزلك ؟

وخرج الاثنان معاً !

أرسل سوتر بصره في الر سير شارلس وايج حين غادرا المكان ،
وما لبث ان انتفض حينما فاجأه بوارو بهذه العبارة :

- أ رأيت ؟ لقد صيدت السمكة .

وكان بوارو يبتسم في شيء من السخرية ..
واستطرد قائلاً :

- لنرجع الآن الى تلك الجريمة ، فإنها شديدة التعقيد ، وهي تشير
حيرتي ا .

- أية جريمة تعني ؟ الأولى او الثانية ؟

فقال بوارو

- لا توجد غير جريمة واحدة ، وما تمنعته بالأولى او الثانية ، ليس الا
شطرين لجريمة واحدة ، والحق ان الشطر الثاني واضح سواء في الدافع اليه
او في الوسائل التي استعملت لتنفيذه .
فقاطعه سوتر قائلاً :

- من المحقق ان هذه الوسائل تبدو شديدة الغموض ، فإنه لم يثبت
وجود السم في الشراب الذي قدم في كلتا المناسبتين ، فقد تناول الجميع من
طعام واحد ا

فقال بوارو :

- لا .. لا .. بل ان التباين كبير .. اذ من الواضح في القضية الأولى انه لا يمكن ان يكون هناك من دس السم الى ستيفن بانجتون .. ولو اراد سير شاراس لاستطاع ان يسمم اي واحد من ضيوفه ، بيد أنه لا يستطيع ان يسمم فرداً معيناً ، وكان يمكن ان تدس الوصيفة تمبل شيئاً ما في آخر كأس فوق الصيفية ، لكن تبين ان كأس بانجتون لم تكن آخر هذه الكؤوس !

كلا .. ان اغتيال بانجتون يبدو في نظري شديد الاستحالة ، حتى لأ كاد انادي ببطلان ذلك الرأي ، وبأنه مات ميتة طبيعية ، لكننا سنتحقق من هذه المسألة قريباً ..

اما القضية الثانية فأمرها يختلف كثيراً .. فقد كان في وسع أي واحد من الضيوف الحاضرين ، بل في وسع رئيس الخدم او الوصيفة ، ان يدس السم لسير برثلوميو سترينج ، دون ان يجد في ذلك أية صعوبة !

فقال سوتر :

- اني لا افهم ..

فقاطعه بوارو قائلاً :

- سأبرهن لك يوماً ما على ذلك باجراء تجربة بسيطة ..

وفي هذه اللحظة اقبل السير شاراس تبدو عليه دلائل الابتهاج ،

وقال :

- لنرسم الآن خطة للهجوم ..

ثم سأل :

- أين تلك القائمة يا عزيزي ؟ شكراً ..

يمكن ان نقسم اصحاب تلك الأسماء الى عدة اقسام ..

ولدينا مدام ديكرس .. وقد ابدت ايج اهتماماً شديداً بادراجها في

هذه القائمة ..

ثم هناك أيضاً انجيلا ستكليف ا

فقال سوتر :

- سوف تكون من نصيبك يا كارترابت ، فانت تعرفها معرفة طيبة
اليس كذلك ؟

فقال كارترابت :

- بلى ، وهذا ما يجعلني اتخلى عنها لغيري .. حتى لا أتهم بمحاباتها ،
فإنها صديقة لي ا

وقال بوارو :

- إذن سوف يخلفك مستر سوتر في هذه المهمة .

فقال كارترابت :

- ولا ريب أننا نستطيع أن نسقط من حسابنا الليدي ماري وايج ،
ولكن كيف سيكون موقفنا مع ماندرز ؟

فقال بوارو :

-- سيتكفل مستر سوتر بالبحث في امر ماندرز ، لكنك نسيت
إسماً مسجلاً في القائمة يا مستر كارترابت .. فقد تجاوزت عن الأنسة
موريل ويلز ا

- صحيح .. ما دام سوتر سينظر في أمر ماندرز فسأتكفل
بشخص الأنسة ويلز .. هل اتفقنا ؟ ألدريك ما تشير به علينا يا مسيو
بوارو ؟

فأجابه بوارو :

- ولا .. ولكن هناك مسألة تشير الحيرة ، إن صديقك السير برثلوميو
لم يكن يشرب (الكوكتيل) ، ولكنه مع ذلك شرب النبيذ ؟
- نعم .. كان ميله إلى النبيذ ، هو نقطة ضعفه .

- وما يبعث على العجب أنه لم يتوسم في الشراب طعماً غير مالوف ،
فإن للنيكوتين النقي طعماً لافهاً جداً ، شديد المرارة .
فقال مستر شارلس متشداً :

- لقد أصيب توللي بنوبة انفلونزا حادة في الربيع الماضي ، أمرت تأثيراً
قويًا في حاستي الشم والذوق لديه .

فقال بواردو في شيء من التفكير :

- آه .. نعم .. ربما كان هذا هو السبب .. وهو يفسر كثيراً
من الأمور .

جلست ايج ليتون جور في محل أزياء (امبروزين) الذي تملكه
وتديره مدام ديكرس وجعلت تراقب (عاملات الأزياء) ومن يخطر
أمامها ، وانتهزت الفرصة وراحت تجاذب مدام ديكرس الحديث .
ثم توسمت في إحدى المعارض البساطة والصرامة .
فانتظرتها في الخارج حتى فرغت العارضة من عملها .. وغادرت
المحل .

ودعتها (ايج) لتناول قدح من الشاي ..
واستدرجتها في الحديث ..

وبعد انصراف الفتاة كتبت (ايج) في مذكراتها هذه الكلمات تلخيصاً
لنتيجة مهمتها :

« سينثيا ديكرس - من المعتقد أنها في ضائقة مالية - تتلخص
أوصافها في أنها ذات مزاج قاري ، وطبع شرير - كانت لها
علاقات مع شاب موسر ، ثم أشار عليه السير برثلوميو سترينج
بالقيام برحلة بحرية - فلم يبد عليها اي انفعال ، حين ذكر أمامها
اسم بانجتون ، .

وقالت ايج تناجني نفسها بعد ان فرغت من تدوين تلك البيانات :

- هذه المعلومات ليست ذات قيمة .. وقد يمكن أن يستخلص
منها الدافع لاغتيال السير برثولوميو ، ولكن الصلة واهية ..
ربما يستطيع مسيو بوارو ان يستنبط شيئاً من هذه المعلومات ،
أما انا فلا ..

* * *

وكتمت ايج أنفاسها حينها وقع بصرها فجأة على العبارة التسالية
منشورة في رأس صحيفة في حانوت قريب منها :

« استخراج جثة من قبرها لاعادة الكشف عليها - نتيجة التشريح
الطبي ، .. »

وأسرعت ايج باقتناء نسخة من الصحيفة .
وفسها كانت تفعل ذلك ، اصطدمت بامرأة أخرى كانت تحذو
حذوها .

ولما حاولت ايج ان تعتذر اليها عرفت فيها مس ميلراي سكرتيرة
مستر شارلس .

ورقفتا معاً واخذتا تفتشان عن النبا حتى اهتديتا اليه .
تراقصت الكلمات امام عيني ايج :

• (نتيجة تشريح الجثة)

• (الكشف الطبي)

• (النيكوتين)

وما لبثت ايج ان قالت :

- اذن لقد مات قتلا ا

فقال مس ميلراي :

- أوام يا عزيزتي ، هذا فظيح ، فظيح .

وتقلصت سمعتها ..

واستطردت قائلة :

- هذا مزعج ، لقد عرفتة طول حياتي .

- تعنين مستر بانجتون ؟

- نعم .. فإن امي تقيم في (جلينج) حيث كان بانجتون راعي

كنيستها وقتاً ما .. الحق ان هذا مزعج ا

• قالت انجيلا ستكليف موجهة حديثها إلى زائرها مستر سوتر :

- أخبرني أولاً : أنت صديق أم عدو ؟

فأجابها .

- أيحمل بك القاء سؤال كهذا ؟

- نعم يا سيدي العزيز .. هل جئت تزورني من أجل سواد عيني ،

كما يقول المثل . أو أنك تريد أن تزعجني بحديث الجرائم والمجرمين ؟

فأجاب سوتر وهو يحني رأسه قليلاً :

- أرتابين في أن الشطر الأول من سؤالك هو الصواب ؟

فردت أنجيلا :

- نعم .. فأنت رجل يدل مظهره على غير مخبره .

- لا .. لا .. هذا غير صحيح ، على أي اعترف يا سيدي العزيزة

أن وفاة مستر برثلوميو قد أثارت عنايتي واهتمامي ، ولعلك لا تجهلين اني

قديم العهد بمثل هذا الاهتمام ..

- أخبرني عن مسألة واحدة ، هل يوجد شيء من الصحة فيما كانت

تقوله تلك الفتاة ؟

- أية فتاة ؟ وماذا قالت ؟

- الفتاة المدعوة ليتون جور ، تلك الفتاة التي سحرها مستر شارلس وخلق عقلها ، وهي تظن أن ذلك الكهل الذي كان يقيم في مقاطعة كونوول قد قتل كذلك .. وهذه المناسبة هل صحيح أن مستر شارلس ينوي الاقتران بهذه الفتاة ؟

- لا أعلم ، ولكنني كثيراً ما ساءلت نفسي عما حمل مستر كارتر ايت على عدم الزواج حتى الآن .
فقلت انجيليا .

- انه لم يبد قط ما يدل على أنه يميل إلى الزواج .. لكنه كان دائماً رجلاً شديد الجاذبية ، وكانوا يلقبونه بساحر النساء .

وتنهت !

ثم تطلعت إلى سور وقد لمعت عينها واستطردت :

- إننا كنا فيما مضى .. ولكن لماذا أنكر ما يعرفه كل إنسان ؟
كم كانت حياتنا معاً سعيدة موجبة للبهجة والاعتباط ، على أننا ما زال بعد أصدقاء كما كنا فيما مضى ..

واحسب أن هذا هو السبب في أن تلك الطفلة المدعوة ليتون جور ترمقني بشراسة ..

ولعلمها تظن أنه ما زالت بيني وبين كارتر ايت تلك العاطفة المشبوبة ، اني لم أضع بعد مذكراتي حتى كنت أفضل فيها كل شيء كما فعلت أكثر صاحباتي ، ولو فعلت لكهرت تلك الفتاة ذلك مني ، ولا ريب أنها كانت تصاب بصدمة كبيرة !

وضمكت !

ثم استطردت قائلة :

- فلم لا يأت إلي مستر كارتر ايت ويسألني في هذا الموضوع ؟
لا بد أنه يعدني المتهمة رقم (١) ، فهل أنا كذلك حقاً يا مستر سوتر ؟

ما رأيك ؟

فقال سوتر :

- إن الدافع لديك غير متوفر .

- هذا صحيح ، فلإني كنت أميل إلى برثلوميو سترينج ، وكنا أيضاً
أصدقاء ، وأحب من أجل تلك الصداقة ان اسهم في تعقب قاتله ،
أخبرني كيف يمكن ان اقوم بهذه المعارضة ؟

- ما أظن انك شهدت او سمعت شيئاً له اتصال بهذه الجريمة ؟
فأجابت انجيليا :

- لقد اخبرت رجال البوليس بكل ما أعرفه !

- وما رأيك في رئيس الخدم ؟

- لم اعرفه اي انتباه ؟

- هل لاحظت شيئاً معيناً في مسلك الضيوف ؟

- كلا .. نعم إن ذلك الشاب المدعو ماندرز قد ظهر فجأة دون
ان يتوقع احد قدومه .

- وهل لاحظت على مستر برثلوميو أنه دهش أيضاً ؟

- نعم .. أظن أنه دهش ، وقد اعرب لي قبيل ذهابنا إلى قاعة
المائدة عن عجبه من ذلك الحادث قائلاً : « إنها وسيلة مبتكرة لاقتحام
البيوت ، !

- هل كان مستر برثلوميو في حالة معنوية طيبة ؟

- إلى أقصى حد .

- وما حكاية ذلك الممر السري الذي ذكرته لرجال البوليس ؟

- أظن أنه يبدأ من قاعة المكتبة .. وكان مستر برثلوميو قد
وعدني بأن يريني هذا الممر ، بيد أنه قضى نجه قبل ان يتساح
له ذلك .

- وكيف ورد ذكر هذا المر ؟

- كنا نتحدث عن مكتب ابتاعه حديثا ، فسألته إن كان به
درج مري ، وذكرت له اني احب هذا النوع من الأدرج ، فأجابني
قائلا : كلا ، لا اعرف انه يوجد بهذا المكتب اي درج مري ، ولكن
يوجد بالمنزل ممر مري .

- الم يذكر مرة امامك ، اسم مريضة لديه تدعى مدام دي
رشبريدجر ؟

- كلا ..

دخلت الانسة موريل ويلز الى غرفة الاستقبال في بيتها حيث كان
مستر كارتر ايت ينتظرها ، فصافحت زائرها وقدمت له لفافة تبغ ثم دعته
الى الجلوس ، وقالت له :

- ليت أمي كانت هنا لسرت بلمقائك ، فإنها تعبد المسرح وأبطاله ،
وهي الآن تشهد احدى المسرحيات في حفلة (الماتينييه) ، الحق أنها
سوف تبتهج كثيراً برؤيتك ، وقد جاءت الانسة ستكليف الى هنا ،
فاحتفت بها أمي احتفاء كبيراً .

- هل جاءت انجيلا الى هنا ؟

- نعم .. فهي تستعد لتمثيل احدى رواياتي : (الكلب الضاحك) .

- اني قرأت عنها ، وهي قصة محبوكا ، أيمكنك ان تعرفني سبب قدومي
اليك اليوم ؟

- ما اظن أنك جئت فقط لرؤية شخصي الضعيف .

- ان سوتر هو الذي أوحى الي بالهوى ، وهو يظن انه اذا كان

ثمة شيء جدير بالملاحظة في تلك الليلة التي قضيتها في (ميلفورت أبي)

- منزل السير برنوميو - فلا يمكن ان يفوتك ..

- لا ريب ان اقرر اني ابدت اهتماماً كبيراً حينذاك ، فإنه لم يتح

لي من قبل ان أر جريمة عن كذب ، وكان من الطبيعي وانا اقوم بمهمة

التأليف ان احاول ما استطعت ، ملاحظة كل ما حولي ا
اذن هذا هو السر في فضول الانسة ويلز وتحشرها فيما لا يعنيتها .

وقال شارلس :

- وماذا لاحظت ؟

- آه .. لا شيء .. لا شيء ، يستحق الاهتمام يا مستر شارلس ..

وكل ما تيسر هو بعض ملاحظات عن أخلاق الناس .

- ألم تلاحظي أشياء مادية ؟

- كلا .. آه .. الواقع اني لاحظت شيئاً ، وكان يحسن بي ان افضي

به الى رجال البوليس ، ولكنني نسيت .

- وما هو ؟

- بشأن رئيس الخدم .. فقد رأيت فوق معصمه الأيسر شامة ،

لاحظت ذلك حينما كان يقدم لي الطعام ، وأحسب ان مثل هذا النبأ
قد يكون له بعض الفائدة .

- بل ان له اكبر الفائدة ، فإن رجال البوليس يجدون في أمر ذلك

الرجل المدعو أوليس .

- ولكن أين كانت تلك العلامة بالضبط ؟ وما حجمها ؟

- أرجو أن تبسط ذراعك

وأطاع مستر شارلس .

فأشارت باصبعها إلى الموضع وقالت .

- كانت العلامة هنا ، وهي في حجمها تقارب البندقة

فقال لها وهو يحجب ذراعه :

- شكراً لك ، هذا وصف واضح ..

- أتظن أنه يجدر بي أن أكتب إلى رجال البوليس وأطلبهم

على الأمر ؟

- بلا ريب ، فقد يكون له قيمة في اقتفاء آثار الرجل .

واستطرد بعد صمت قصير :

- ألم يذكر مستر برثولوميو إسم سيدة تدعى مدام دي رشبريدجر ؟

- كلا .. لا أظن .

- اليس هناك ما يمكن أن تفضي به إليّ ؟ أعني شيئاً مما يدور حول

أحد الضيوف !

- أخشى أن أقول أنه ليس لدي ما يمكن أن أدلي به اليك يا

مستر شارلس .

فقال وهو ينهض :

- حسناً ، لا ريب أن سوتر سوف يشعر بشيء من الحيبة .

فقالت :

- إلي آسفة ..

- إلى اللقاء يا آنسة ويلز ، ومعدرة إذا كنت أزعبتك ، ولا تنسي

أن تحظري البوليس بأمر تلك الشامة التي على ساعد رئيس الخدم الأيمن .

- كلا لن أنسى ذلك .

- حسناً .. إلى اللقاء ، ولكن صبراً لحظة .. هل قلت أن الشامة

كانت على الساعد الأيمن ؟ إنك ذكرت منذ لحظة أنها كانت على الساعد

الأيسر ؟

- هل ذكرت ذلك ؟ هذا خطأ مني ..

- أي ساعد إذن ؟

- دعني أتذكر .. كنت جالسة هكذا .. أما هو .. عفواً يا مستر

شارلس .. أرجو أن تقدم إليّ هذه الصحيفة النحاسية ، كما لو كانت

صحيفة طعام .. تعال من ناحية اليسار ، هذا حسن ، شكراً لك ، إني الآن

على تمام الثقة ، كانت على الساعد الأيسر كما قلت أولاً .

وهنا ودعها مستر شارلس المرة الثالثة ، والتفت إلى الوراء وهو
يفلق الباب .

فوجد أن الأئسة ويلز لا تنظر اليه .

كانت واقفة حيث تركها ، وقد راحت تحملق نحو النيران المستعرة
في الموقد وعلى شفيتها ابتسامة ارتياح يشوبها الخبث .
فقال لنفسه :

— هذه المرأة تعرف شيئاً ، أقسم انها تعرف شيئاً ولا تحب ان تبوح
به .. فما هذا الشيء الذي تعرفه ؟

قصد سوتر إلى المصنع الذي يعمل فيه أوليفر ساندرز وأرسل إليه بطاقته مع أحد الخدم .

فعاد إليه الخادم بعد لحظة ، وذهب به إلى غرفة صغيرة حيث رأى أوليفر جالساً أمام طاولة للكتابة .

ونفض الشاب وسلم على سوتر وهو يقول

- إني أشكر لك تفضلك بزيارتي ..

غير أن ملامح وجهه كانت تقول :

- ما أثقلها زيارة !

وجلس سوتر على كرسي وسأل :

- هل قرأت الصحف اليوم ؟ لقد ثبت بعد استخراج جثة بالنجتون أن

الرجل مات مسموماً بالنيكوتين .

- آه .. إني قرأت هذا النبأ ، سوف أسر له (إيج) ، فقد كان من

رأها دائماً أن في الأمر جريمة .

- ألم تهتم لهذا النبأ ؟

فهم الشاب كتفبه وقال :

- إن القتل بالسّم من الجرائم المزعجة ، بل من الجرائم التي تسدل على

اللاؤم والخسة .

فقال سوتر :

- لقد جئت لأعرف سر حادث التصادم الذي وقع لك في (ميلفورت
أبي) فهل لديك تفسير معقول له ؟

فقال الشاب ببطء :

- لدي تفسير ، لا أعلم هل هو معقول او غير معقول .
- هل تحب أن تعرف رأيي في هذا التفسير ؟
فسكت أوليفر قليلا ..

ثم قال :

- إني ذهبت الى هناك ، بالطريقة التي اقترحها علي مستر برثلوميو .
فهمت سوتر في دهشة :
- ماذا ؟

- هذا غريب الى حد ما .. اليس كذلك ؟ ولكنه الحقيقة ، فقد
تسلت منه رسالة يقترح علي فيها أن أصطنع حادثا ، وأن التمس
ضيافته ، وقال لي انه لا يستطيع ابداء الأسباب كتابة ، ولكنه سيوضح
لي كل شيء في اول فرصة .
- وهل اوضح لك كل شيء ؟

- كلا .. فقد ذهبت الى هناك قبيل موعد العشاء فلم أقابله وحده ،
وبعد العشاء توفي الرجل .
- وهل هذه الرسالة معك ؟

- كلا اني مزقتها بناء على رغبة السير برثلوميو لأنني وجدتني حيال
مغامرة طريفة غير مألوفة في الحياة المادية المملة ..

ثم استطرد بعد صمت قصير :

- أظن ان من الأفضل الافضاء بكل شيء ، لأن تلك المرأة لا يمكن
ان تلزم جانب الصمت .

فنظر اليه سوت متسائلا ..

وأردف الفتى قائلا :

- حدث في صباح اليوم التالي لوقوع الجريمة بينما كنت أتحدث إلى الأنة وبلز إني أخرجت من جيبي جافطة أوراقى فسقط منها شيء ، فالتقطته الأنة وبلز وأعادته إليّ .

- وما هو هذا الشيء ؟

- هو قصاصة من إحدى الصحف تتضمن كلاماً عن النيكوتين كسم مميت ، ومن سوء الحظ أن الأنة التقت نظرة سريعة على مضمون القصاصة قبل ان تردّها إليّ .

- وكيف اتفق ان آثار النيكوتين اهمّامك إلى هذا الحد ؟

- إنه لم يثر اهمّامي قط ، ولا بد أن يكون عنوان الموضوع قد لفت نظري في وقت ما ، فاقطعته من الجريدة ووضعت القصاصة في حافظة أوراقى ، ولكنني لا أذكر بالتحديد متى وكيف فعلت ذلك .

Ami

www.liilas.com

جلس بوارو في مقعد كبير بالجنح الخاص به في فندق ريتز وراح يصفي .
واستندت (إيج) إلى أحد المقاعد ، ووقف مستر شارلس أمام الموقد ،
وجلس سوتر وراح يرقب تلك المجموعة .

قالت إيج :

- لقد منيت بالفشل على طول الخط .

فهز بوارو رأسه بلطف وأجاب :

- كلا .. كلا .. أنت تبالغين ، فقد استطعت جمع طائفة طيبة من

المعلومات .

فقال مستر شارلس :

- إن الأنسة ويلز تعرف شيئاً ، أقسم انها تعرف شيئاً .

كذلك تعرف مدام ديكرس أشياء ، فقد كانت في أشد الحاجة إلى المال

فأفسد عليها مستر برتلوميو فرصة سانحة للحصول على ما تريد من الشاب الفني
المريض الذي وقع في شباكها !

وصمت مرة أخرى فسألتها إيج :

- والآن ماذا يجب ان نفعل ؟

فابتسم بوارو واجاب :

- هناك شيء واحد نستطيع أن نفعله ، وهو أن نفكر .

فهمت إيج في اشمنزاز :

- لا شيء غير التفكير ؟

- طبعاً .. نفكر فقط ، وبالتفكير تحل جميع المعضلات .

- ألا تستطيع أن تفعل شيئاً ؟

- إننا نترك العمل لك يا آنسة ، ففي استطاعتك مثلا أن تجري تحقيقاً

في (جلينغ) حيث قضى مستر بانجتون عدة أعوام ، تقولين أن والدة مس

ميلراي تقيم هناك ، وانها مصابة بالفالج ، ومن كان مثلها يسمع كل شيء ولا

ينسى شيئاً فاذهي اليها واستجوبيهما فقد تقفين منها على جديد .

فسألته في إلحاح :

- وأنت .. اليس في نيتك أن تفعل شيئاً ؟

- ما دمت تصرين فسأحاول ، ولكن دون أن أبرح مكاني ، سأقيم لكم

حفلة شمبانيا !

- حفلة شمبانيا ؟

- نعم .. وسأدعو اليها الكابتن ديكرس وزوجته ، والآنسة ستكليف

والآنسة ويلز ، وأوليفر ماندرز ووالدتك وجميع الموجودين هنا الآن .

- مرحى ، أنا واثقة الآن ان أمر سيقع في هذه الحفلة اليس كذلك ؟

- سوف نرى ، والان أريد ان انقرد بالسير شارلس ، فعندي مسألة

أحب أن أكله فيها .

* * *

اقيمت حفلة الشمبانيا في مساء يوم الاثنين ، وحضرها جميع الذين دعوا اليها ، وعندما التأم جمعهم أجالت الآنسة ستكليف البصر حولها وقالت وهي تبلسم :

- اني واثقة يا مسيو بوارو من انك ستلخص لنا الأحداث ببراءتك المعهودة ، ثم تشير باصبعك نحوى فجأة فتقول : « انت التي ارتكبت الجريمة ، فيوافقك الجميع ، وعندئذ انفجر باكياً وأعترف بكل شيء ، أواه يا مسيو بوارو انك ترعبني !

فقال بوارو وهو يقدم اليها كأساً :

- هذه حفلة ودية بسيطة ، فيجب ألا نتكلم فيها عن القتل وسفك الدماء والسم .

ورفع الجميع كؤوسهم ، وقد ظهرت على وجوههم علامات الطمأنينة المفتعلة ، كان كل منهم يتظاهر بقلّة الاكتراث .

فقال بوارو :

- إنكم تتناولون الان افخر أنواع الشمبانيا الفرنسية ، ان الشراب هو الشراب . آه .. ماذا حدث ؟

ذلك أنه سمع كما سمع الآخرون صيحة مختنقة ..

واتجهت جميع الأنظار الى المستر شارلس الذي وقف يترنح وقد انقلبت سحنته ، ثم سقط الكأس على يده على السجادة التي تغطي ارض الغرفة ، وتراجع إلى الوراء خطوة او خطوتين ثم سقط على الأرض .

سادت لحظة دهشة وذهول ، ثم صرخت الانسة ستكلييف وصاحت ايج :

- شارلس .. شارلس !

وأرادت أن تشق طريقها نحوه ، ولكن سوتر أمسك ذراعها برفق !

وصرخت الليدي ماري :

- يا الهي ضحية جديدة .

وهتفت الانسة ستكلييف .

- لقد تسمم أيضاً ، هذا مخيف .

أما بوارو فإنه أسرع اليه وركع بجانبه وفحصه ، ثم نهض واقفاً وراح

يزيل الغبار عن ركبته .

وساد صمت عميق لم تكن تسمع خلاله غير تنهدات الانسة متكليف .

وبدا بوارو كلامه فقال :

- أيا الأصدقاء ..

ولم يزد على ذلك ، لأن ايج انفجرت قائلة له :

- أيا المغفل ، أيا الأحمق القصير القامة .. أتعم أنك بارع وعظيم ثم

تسمح بوقوع هذا ، انها جريمة أخرى ترتكب تحت سمعك وبصرك ؟ أنك

انت الذي قتلت شاراس .. انت ، انت ، انت ..

فهز بوارو رأسه بحزن وقال :

- هذا صحيح يا آنسة ، اني قتلت السير شاراس ، ولكني قاتل من

طراز خاص ، في مقدوري ان اقتل ، ولكن في مقدوري أن أرد الحياة .

ثم تحول عنها وقال بصوته الهادي العادي :

- أنك ممثل بارع يا مستر شاراس ، فدعني اهنئك .

فنهض الممثل العظيم واقفاً وهو يضحك ، وأحنى قامته للقوم في شيء

من التهمك ..

فهمت ايج :

- مسيو بوارو ، انت ، أيا الوحش !

وصاحت انجيلا :

- وانت يا شارلس ، أيا الشيطان .

فرفع بوارو يده طالباً من مدعويه التزام الصمت وقال :

- أيا الأصدقاء .. اني ارجوكم المعذرة ، فقد كان من الضروري تمثيل

هذه المهزلة كي اثبت لكم ، وأثبتت لنفسي ضمناً ، حقيقة كان عقلي يحدثنني

بأنها صحيحة ، فاصفوا الي ، اني وضعت بين هذه الكؤوس كأساً تحتوي

ماء قراحاً ، وهذه الكؤوس مصنوعة من الزجاج السميك على مثال الكؤوس

التي يمتلكها مستر برثلوميو ومستر شاراس كارترايت ، واذا وضع بها قليل من سائل لالون له ، كان من المتعذر ملاحظة وجود هذا السائل .
تصوروا اذن كأس السير برثلوميو ، بعد ان وضعت هذه الكأس على المائدة ، استطاع بعضهم ان يدخن فيها كمية من النيكوتين النقي .

والواقع انه كان في مقدور اي انسان ان يضع النيكوتين في الكأس ، كما كان ذلك في مقدور رئيس الخدم ، او إحدى الخادومات او احد المدعويين ، فلما ملئت الكؤوس ، ازدرد السير برثلوميو محتويات كأسه ومات . وقد دبرنا اليوم مأساة ثالثة ، ولكنها كانت في هذه المرة مأساة مفتعلة ، دبرتها مع السير كارترايت ، وطلبت اليه ان يقوم بدور الضحية ، وقد قام بالدور خير قيام .

والان .. افترضوا ان الحادث لم يكن مهزلة مدبرة ، وافترضوا ان كارترايت مات حقاً ، فما هي اول خطوة يخطوها البوليس ؟
فهمت انجيليا :

- انهم يبدأون بفحص محتويات الكأس .

فس بوارو الكأس بطرف حدائه وقال :

- لنفترض اني وضعت بالكأس نيكوتين ، فمن رأيكم اذن ، أن رجال البوليس يفحصون الكأس .. ولا يلبثون أن يجدوا فيها آثار النيكوتين ؟

- طبعاً .

فهمز بوارو رأسه وقال :

- إنكم على خطأ ، فإن رجال البوليس لا يجدون في الكأس أي أثر من آثار النيكوتين .

فحملقوا في وجهه بدهشة :

وأردف وهو يشير بأصبعه إلى الكأس الملقاة على الأرض :

- هذه ليست الكأس التي ازدرد كارتر ايت محتوياتها .

وأخرج من جيبه كأساً وقال :

- اذه شرب من هذه الكأس ، فالمسألة كما ترون غاية في البساطة ، ولا تحتاج إلا لشيء قليل من خفة الحركة . والحيلة التي أنفذتها تتطلب شيئاً واحداً ، هو توجيه الأنظار إلى ناحية أخرى ، فقد كان من الطبيعي وقد سقط مسر شارلس أن تتجه إليه جميع الأنظار .

لقد حاول كل انسان هنا أن يقترب منه ، ولم يكن هناك من يتم بهر كيول بوارو أو ينظر إليه ، فانتهمزت الفرصة واستبدلت كأساً بكأس دون أن يراني احد .

وقد مرت في (عش الغراب) ، وفي (ملفورت آبي) لحظة كالتي مرت بكم الآن ، لحظة اتجهت فيها جميع الأنظار إلى الضحية دون أي انسان آخر من المدعويين وهذا هو السبب في ان التحليل أثبت خلو الكوكتيل والنيبيذ من كل أثر للسم .

فصاحت ليبيج :

- ومن ذا الذي استبدل الكأس ؟

فنظر اليها بوارو بحدة واجاب :

- هذا ما يزال علينا أن نعرفه ا

ثم أجال البصر بين المدعويين وأردف :

- لي كلمة أخرى أها السادة ، فقد مثلنا الليلة إحدى المهازل ، ولكن هذه المهزلة قد تمثل جدياً فتصبح مأساة ، وهناك ظروف وأحوال يستطيع فيها القاتل ان يضرب ضربة ثالثة ، فإذا كان بينكم من يعرف شيئاً عن الجريمتين فلاني أرجو ان يصرح بما يعرف . إن السكوت الآن كثير الخطر ، لأنه قد يؤدي إلى جريمة جديدة ا

ولكن الجميع لزموا الصمت ، فتنهد بوارو وقال :

- ليكن ما تريدون إذن ، فقد حذرتكم .
وانصرف المدعوون ولم يبق غير إينغ وشارلس وسوتر .
قال الأخير محدثاً بوارو :
- هل كانت غايتك الوحيدة ان تجرب نظرية استبدال الكأس ؟
- بل كانت لي غاية أخرى ؟
- ما هي ؟
- هي أن أرى ما يبدو على وجه شخص بعينه حين يسقط شارلس ميتاً !
فسألته إينغ بحدة :
- ومن هو هذا الشخص ؟
- ذلك مر من أسراري .
- وهل لاحظت وجه الشخص ؟
- نعم .
- وماذا رأيت ..
فهمز بوارو رأسه ولم يجب .
قال سوتر : ألا تجيبنا ؟
- اني رأيت على وجهه علامات الدهشة القوية
فهمت إينغ بحدة :
- اتعني انك تعرف القاتل ؟
- ربما ..
- إذن .. فأنت تعرف كل شيء ؟
- كلا .. إلأمر على العكس ، اني لا أعرف شيئاً على الاطلاق ، فانا لا
أعرف مثلاً لماذا قتل ستيفن بانجتون ، وايس في استطاعتي ان اثبت شيئاً
قبل ان اعرف لماذا قتل ..
وفي تلك اللحظة سمع القوم طرقة على الباب ودخل احد الخدم وفي يده

برقية قدمها إلى بوارو .

وما كاد بوارو يفضها ويقرأ محتوياتها حتى تغيرت ملامح وجهه ، وقدم
البرقية بدوره إلى مستر كارتررايت فقرأ ما فيها بصوت مرفقع .

« أرجو مقابلتي حالاً ، لأقدم اليك معلومات هامة عن حادث موت
برثلوميو سترينج » .
مرغريت رشبريدجر .

فصاح مستر كارتررايت :

- مرغريت رشبريدجر ؟ إذن فقد صح ما ذهبنا اليه من أن لهذه المرأة
شأناً في القضية .

- هذه البرقية تزيد الأمور تعقيداً ، ولكن يجب على كل حال أن
نسرع لمقابلتها ..
فسأله سوتر :

- هل نذهب جميعاً ؟

فقالت اينغ : اني اتفقت مع كارتررايت على الذهاب إلى جلينغ .

- حسناً .. إذهبا إلى جلينغ ، وسأذهب مع مستر سوتر لمقابلة
السيدة رشبريدجر ..

* * *

وصل كارتررايت واينغ إلى (جلينغ) بعد ظهر اليوم التالي
وزارا السيدة (ميلراي) في بيتها ، فألفياها كما قيل لهما علية ضعيفة
مصابة بالفالج ولا تستطيع ان تبرح مقعدها .

وقد القى عليها كارتررايت عدة اسئلة عن القس بانجتون وعائلته ، لكنه
لم يقف منها على مزيد . فشكرهما وانطلق مع اينغ إلى الكنيسة لفحص
سجلات المواليد والوفيات والزواج .

قالت ابيغ وهي تقرأ الأسماء في احد السجلات :

- يا لله ما اعجب بعض هذه الأسماء !

- ليس بينها ما هو اعجب من اسمي ؟

- كارترايت ؟ انه ليس عجبياً .

- لا اعني اسم كارترايت فهذا هو الاسم الذي اشتهرت به كممثل ثم

تسميت به رسمياً .

- اذن ما اسمك الحقيقي .

- اسمي الحقيقي شارلس ماج .

وصمت لحظة ثم اردف :

- لماذا لا تناديني دائماً باسمي الشخصي (شارلس) فقط . . اي بحذف

لقب مستر ١٢

- سأفعل ذلك .

- انك فعلت ذلك امس حين حسبت اني مت !

وتردد لحظة اخرى ثم قال :

- اصغ الي يا ابيغ ، اني اكره الالف والدوران ، وسأحدث اليك في

صراحة ، اريد ان اعرف اينما تختارين ، انا . . او اوليفر ماندرز ؟ فقد

خيل الي امس انك حزمت امرك على اختياري .

- صحيح . .

فصاح :

- ايتها المخلوقة العجيبة !!

تقابل بوارو وسوتر قبل رحيلهما مع الانسة ليندون سكرتيرة مستر برثلوميو ، ووجدا منها رغبة لأن تدلي اليهما بكل ما عندما من معلومات .

وقد وصل بوارو وسوتر إلى المصحة حول الظهر وهناك طلبا مقابلة رئيسة المرضات ، فأسرعت اليهما هذه الأخيرة .

ولاحظ عليها سوتر الاضطراب ، فقال لها :

- أرجو الا أكون قد غبت عن ذاكرتك ، فقد جئت إلى هنا مرة مع

مستر كارترابت عقب وفاة مستر برثلوميو .

- آه .. صحيح .. اذكر ذلك ، واذكر أن مستر كارترابت استفسر

يومئذ عن السيدة رشبريدجر المسكينة .

- اسمحي لي بأن أقدم اليك صديقي هر كيول بوارو ..

ثم قدم اليها برقية السيدة رشبريدجر فدهشت وقالت :

- لا أعلم في الواقع كيف أمكن أن تصلكم برقية منها كل هذا غامض ،

لا ريب أن هناك شخصاً مخبولاً يفعل كل هذا . وها هم رجال البوليس ما زالوا يحققون .

- رجال البوليس !

- نعم .. إنهم هنا منذ الساعة العاشرة ..

- وهل نستطيع مقابلة السيدة رشبريدجر ؟ ما دامت قد طلبت الينا أن

- السيدة رشبريدجر ؟ إذن فأنت لا تعلم ما حدث يا مستر سوتر ؟

فسألها بوارو بحدة :

- ماذا حدث ؟

- إن هذه السيدة المسكينة قد ماتت ..

- ماتت يا للشيطان ! هذا يفسر كل شيء ، نعم ، يفسر كل شيء ،

كان يجب ان اتوقع ذلك ، ولكن كيف ماتت ؟

- ماتت بطريقة غامضة ، فقد تسلمت اليوم بطريق البريد علبة

شيكولاته .. ولكنها لم تكذب تتذوقها حتى سقطت ميتة قبل أن تتمكن

من اسعافها ، فاستدعى الطبيب رجال البوليس ودل فحص قطعة

الشيكولاتة على أن طبقتها الخارجية مسممة .

- وما نوع السم الذي استخدم ؟

- يعتقد رجال البوليس انه النيكوتين

فقمعهم بوارو :

- النيكوتين ، نعم النيكوتين مرة أخرى ! يا لها من ضربة جريئة ..

- لقد جئنا متأخرين ، فلن نعلم ماذا كانت تريد هذه المسكينة أن

تبوح لنا به ..

فطلب بوارو إلى رئيسة المرضات أن تذهب بهما إلى غرفة رشبريدجر

وهناك رآها المرأة المسكينة ممددة في الفراش

كانت صفراء اللون سوداء الشعر .. تناهز الأربعين من عمرها

قال سوتر :

- لا بد ان بعضهم قد علم أنها تنوي الكلام فقتلها ، نعم إنها قتلت

كي لا تقول ما تعلم

فأطرق بوارو وتمتم :

- أو كي لا تقول ما لا علم لها به ، يجب ان تكون هذه آخر ما يرتكب

فسأله سوتر :

- هل تؤيد هذه الجريمة رأيك في شخصية القاتل ؟

- نعم .. بيد ان هذه الجريمة دلتنى على شيء آخر ، هو ان القاتل أخطر مما كنت اتصور ، واننا يجب ان نكون على حذر .

وقد وجدا المفتش كروسفيلد يقوم بالتحقيق في المصحة فقصدا معه إلى مكتب التلفراف ، وهناك علما ان الذي حمل اليه البرقية التي أرسلت إلى بوارو هو غلام في العاشرة من عمره .

وقد بعث سوتر إلى مستر كارتررايت ببرقية ينبئه فيها بموت السيدة رشبريدجر ، ثم استأنف مع بوارو ومفتش البوليس التحقيق .

وحول الساعة السادسة مساء عثروا بالغلام الذي حمل صيغة البرقية إلى مكتب التلفراف ، وقد قرر الغلام أن رجلا لا يعرفه صادفه في الطريق وأعطاه البرقية وقال له ان امرأة في المصحة القت من نافذتها بصيغة البرقية ملفوفة حول قطعة من النقود .

ثم اعطاه شلناً وطلب اليه ان ينطلق بصيغة البرقية إلى مكتب التلفراف ففعل .

وقد بحث مفتش البوليس عن الرجل الذي تحدث عنه الغلام ، لكنه لم يقع له على أثر .

وعاد بوارو وسوتر حول منتصف الليل فقابلهما السير كارتررايت . واجتمع الرجال الثلاثة وبدأوا في تقييم الموقف على ضوء هذا الحادث الجديد .

قال بوارو :

- هناك وسيلة واحدة لحل غوامض هذه القضية وهي التفكير ، اما السفر وسؤال هذا الشخص او ذاك ، فلها لا يجدي نفعا .

- إذن ماذا تنوي ان تفعل ؟

- اريد ان افكر ، اطلب ٢٤ ساعة فقط للتفكير .

فهمز كارتر ايت رأسه وقال وهو يبتسم :

- هل يوصلك التفكير الى معرفة ما كانت هذه المرأة تحب ان تخبرك

به لو انها بقيت على قيد الحياة ؟

- اعتقد ذلك ..

- أتمنى لك التوفيق اذن .. آه نسيت امرأ ، اني جد قلق على الانسة

ويلز ..

- ماذا اصابها ؟

- انها اختفت ، فقد كنت احس دائماً - كما انبانك - بأنها تعلم أكثر

مما ذكرت لنا ، فخطر لي ان اذهب اليها وأحاول استدراجها الى الكلام ،

ولما وصلت الى بيتها قيل لي انها رحلت في الصباح ولم تعد ، ووجدت

أهلها في اشد حالات القلق .

فقال بوارو

- هذا عجيب .. فقد حذرتها ، وحذرت جميع الذين اشتركوا في

حفلة الشمبانيا التي اقمتها ، الا تقول اني طلبت الى الموجودين جميعاً أن

يصرحوا بما يعلمون ؟

- نعم .. نعم .. ولكن هل تعتقد انها كذلك قد ..

- ان لي رأياً اؤثر ان احتفظ به الان .

- كل هذا عجيب ، فقد اختفى رئيس الخدم اولاً ، ثم اختفت الانسة

ويلز .. ولكن ترى اين ذهب اوليس ؟ المدهش ان رجال البوليس لم

يستطيعوا حتى الان ان يقفوا له على اثر .

فقال بوارو :

- انهم يبحثوا عن جثته في المكان الصحيح ..

- إذن فأنت ترى رأي إينغ ، فهل تعتقد أنه مات ؟
- إن أرييس لن يرى على قيد الحياة مرة أخرى .

* * *

جاءت إينغ على غير موعد في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم
التالي لمقابلة بوارو ..

وما كادت تراه حتى ابتدرته قذلة :

- يجب أن تهنئني يا مسيو بوارو .. سوف أدعى مدام (ماج)
قريباً .

فلما نظر و إليها بوارو في شيء من الحيرة قصت عليه ما دار بينها
وبين مستر كارتر ايت
ثم أكملت

- هنئني يا عزيزي وتمن لي حياة سعيدة هنيئة .

فقال بوارو :

- أتمنى لك سعادة دائمة يا آنسة .

فأجابت إينغ :

- شكراً لك ، والآن سأتكلم في الفرص الذي جئت من أجله ..
اعلم اني فكرت في قصاصة الورق التي سقطت من حافظة أوراق
ماندرز ، أعني تلك القصاصة التي التقطتها الآنسة ويلز من الأرض
وقاوتها له ، ويبدو لي إما أن ماندرز يكذب حين يقول انه لا
يتذكر شيئاً عن وجودها ، وإما أن القصاصة لم توجد على الإطلاق ،
والتفسير لذلك ان شيئاً ما قد سقط من ماندرز ، فادعت تلك المرأة أنه
القصاصة المزعومة .

- ولم فعلت ذلك يا آنسة ؟

- لأنها أرادت أن تتخلص منها ، فنسبتها إلى ماندرز .

- أتعنين أنها الجانية .

- نعم ..

- وما هو الدافع الذي يحدوها إلى القتل ؟

- لا فائدة من هذا السؤال ، ولا يمكن أن أرى إلا أنها مختلفة

الشعور !

- هو ما تقولين .. ولا يخلق بي أن القي عليك هذا السؤال ..

وإنما يحذر بي أن أسأل نفسي ، وما هو سبب اغتيال بانجرتون ، ؟

ويوم أوفق إلى جواب لهذا السؤال ، فلن يبقى في القضية أدنى

غموض .

- إلى المنتقى إذن . وأرجو ألا تؤاخذني على ازعاجي إياك ،

فلاني ذاهبة لمشاهدة تجربة المسرحية التي وضعتها الانسة ويلز خصيصاً

للمثلة انجيلا ستكليف ، فسوف تمثل غداً لأول مرة

فصاح بوارو قائلاً .

- يا إلهي !

- ماذا جرى ؟ هل حدث شيء ؟

- نعم .. لا ريب في ذلك .. فقد خطرت لي فكرة رائحة إنني

أعمى لا أبصر .

فتطلعت إنبع إلى بوارو في دهشة ، ولما فطن إلى ما بدا منه ضبط

عواطفه وربت على كتفها وقال :

- إذا كنت تحسبيني مجنوناً فما أنا كذلك ، فلاني سمعت ما قلت ، إنك

ذاهبة لمشاهدة تجربة رواية (الكلب الضاحك) التي ستقوم فيها الانسة

ستكليف بالدور الأول . إذهي إذن .. ولا تهتمي بما صدر مني من

وخرجت إينغ وهي لا تدري ماذا تقول ..

* * *

وما أن أصبح بوارو بمفرده حق أخذ يمشي في الغرفة جينة وذهاباً وهو يتمم بعبارات مبهمه وقد لمعت عيناه ..
وراح يحدث نفسه قائلاً :

- نعم .. هذا يفسر كل شيء ، انه دافع عجيب ، بل هو من أعجب الدوافع ، وهو من لون طريف لم أصادف مثله في كل أطوار حياتي ، ومع ذلك فهو دافع معقول ، يتفق مع كافة الظروف والوقائع ، فقد نفذت إلى أعماق القضية ولا يبقى إلا العمل .
رتناول قبمته ومعطفه وهبط الى الطابق الأرضي بالفندق وطلب احدى سيارات الأجرة وذكر للسائق عنوان مستر كارتررايت .

وهناك صعد الى الطابق الثاني وما لبث أن رأى مس ميلراي تخرج من (الشقة) التي استأجرها مستر كارتررايت .

فما كادت السكرتيرة تبصره حتى انتفضت وقالت :

- هذا أنت ؟

فأجاب بوارو باسماً :

- نعم أنا بعيني !

- أخشى انك لن تجد سير شارلس ، فقد ذهب الى مسرح الباييلون مع الانسة ليتون جور .

- ليس مستر كارتررايت هو ما أبحث عنه ، اني أبحث عن عصاي التي

أظن اني نسيته هنا .

- فهمت ، ارجو ان تضغط زر الجرس ، فتستقبلك قبل ، اني ذاهبة
لادراك القطار ، فسأسافر إلى مقاطعة (كنت) لزيارة والدتي .
وهبطت الدرج مسرعة وهي تحمل في يدها حقيبة صغيرة .
وما كادت مس ميلراي تغيب عن نظر بوارو حتى ترك الغرض الذي
قدم من أجله ، وهبط الدرج مسرعاً .
فلما وصل الى الباب الخارجي رآها تستقل سيارة ، والتفت حوله
فشاهد سيارة ثانية ، فأشار الى سائقها بالتوقف ، ثم استقلها وطلب اليه
أن يتبع السيارة الأولى .

ولم يدهش بوارو حين رأى السيارة التي استقلتها السكرتيرة تقف
آخر الأمر عند محطة بانجرتون ، وان كانت لا تقوم من هذه المحطة
خطوط حديدية الى مقاطعة (كنت) ، فسار الى شبك التذاكر وطلب
بطاقة الى (لوموث) .

ووصل القطار الى محطة لوموث حوالي الساعة الخامسة ، وكان الظلام
قد اخذ يرخي سدوله ، فتأخر بوارو قليلاً حتى خرجت مس ميلراي ، ثم
سمع خفير المحطة يحییها قائلاً :

- إننا لم نتوقع قدومك يا مس ميلراي .. هل سيأتي سير شارلس ؟
- اني جئت لغرض عاجل .. وسوف أعود في صباح الغد . كلا ..
لا اريد مركبة ، شكرأ لك ، أفضل ان اسير .

واخذت مس ميلراي تسير بخفة في الطريق المتعرج يتبعها بوارو عن
كثب فلما وصلت الى (عش الغراب) قصدت الى الباب الخلفي وفتحته
بمفتاح كانت تحمله في حقيبتها ، ثم دخلت فتركت الباب مفتوحاً خلفها .
وما لبثت ان عادت بعد نحو دقيقتين وهي تحمل في يدها مفتاحاً
يملوه الصدا ومصباحاً كهربياً ، فتراجع بوارو واختبأ في ظل الشجرة
وأخذ يراقبها .

وراحت مس ميلراي تتقدم خلف المنزل في طريق مرتفع حتى وصلت الى كوخ صغير ، فتحت بابه بفتح كان معها ، ونفذت الى الداخل مستعينة بضوء المصباح الكهربائي .

وأمرع بوارو خلفها ، ثم انسل الى الداخل في خفة وهدوء قرأى على ضوء المصباح بعض الأنايب الزجاجية ، وموقداً غازياً ، واجهزة مختلفة . فتناولت مس ميلراي قضيباً من الحديد ورفعته فوق الأنايب الزجاجية وممت بتحطيمها .

وفجأة احست بيد قبضت على ذراعها .

فالتفتت حولها في ذعر ..

فنظر اليها بوارو وهو يقول :

— لا يجب أن تفعلي ذلك يا مس ميلراي ، فإن ما تحاولين تدميره هو

الدليل ..

جلس بوارو في مقعد وثير تحت ضوء المصباح ، بينما جلس كارتر ايت
وسوتر وإيغ ينصتون اليه وهو يتحدث بصوت الحالم ، وكأنه يخاطب الفضاء

قال بوارو :

- إن مهمة البوليس السري تنحصر بترتيب وقائع الجريمة ، ولهذا
يتعين عليه أن يبني الحقائق بعضها فوق بعض كما يبني الانسان منزلاً
من ورق اللعب ، فإذا وجد ان هذه الحقائق لا تنسجم ولا تألف ،
فعلية أن يعيد بناءها من جديد ، وإلا تقوض البناء وانهار من أساسه !
إنني أتحدث الان عن مقتل ستيفن بانجتون الذي حدث في أغسطس
الماضي . ففي تلك الليلة الممودة كان السير كارتر ايت أول من أثار موضوع
قتل هذا الرجل .

وأنا لم اتفق معه في هذا الرأي ، فإني لم اشأ ان أصدق أن رجلاً
كهذا يمكن أن يموت قتلاً ، وانه يمكن دس السم لشخص معين في ظروف
كظروف تلك الليلة .

والان أقرر أمامكم أنه كان على صواب وانني أخطأت ، وسبب
هذا الخطأ إنني كنت أنظر إلى الجريمة نظرة غير واقعية ، ولم تتغير
نظرتي واقترب من الحقيقة إلا منذ أربع وعشرين ساعة فقط ، ولا
ريب أن مقتل ستيفن بانجتون يبدو في ضوء هذا التفسير معقولاً ،

Ami

وتمكننا . .

على اني سأترك هذه النقطة مؤقتاً وانتقل بعم خطوة خطوة في الطريق الذي سلكته بنفسني ، فأصف وفاة بانجرتون بأنها الفصل الأول من هذه المساة التي شملتنا ، وقد اسدل الستار على هذا الفصل بمغادرتنا جميعاً (عش الغراب) .

وبدا الفصل الثاني من المساة في مونت كارلو حينما اطلعتني مستر سوتز على النبذة التي وردت في الصحف عن وفاة السير برثلوميو سترينغ . فأتضح لي على الفور ان شارلس كان مصيباً فيما ذهب اليه وإني كنت مخطئاً ، وان كلا من بانجرتون وسترينج قد لقيتا حتفهما قتلأ ، وان الحادثين إنما هما حلقتان في جريمة واحدة ، ثم وقعت اخيراً جريمة ثالثة أضيفت إلى هذه السلسلة ، هي مقتل مدام دي رشبريدجر .

فلم يكن أمامنا إذن إلا أن نلتمس نظرية معقولة تربط هذه الحوادث الثلاثة معاً ، وبعبارة ان الجرائم الثلاث معاً لم يرتكبها سوى شخص واحد ، لفرض خاص يضمه في نفسه ، ويعود عليه وحده بالفائدة .

إن المعضلة التي حيرتني هي حدوث مقتل برثلوميو بعد مقتل بانجرتون ولو نظر الانسان الى الجرائم الثلاث دون التقيد بالزمان والمسكان ، لرأى أن الدلائل تشير إلى أن مقتل مستر برثلوميو هو الجناية الرئيسية ، وان الجريمةين الاخرين متفرعتان عنها - اعني انها وقعتا بسبب صلة هذين الشخصين بالمستر برثلوميو .

على انه لا يمكن ، كما قررت ذلك من قبل ، أن يحدث المرء الجريمة مهيأة له على النحو الذي يشتهي . فقد قتل بانجرتون اولاً ثم تلاه برثلوميو بعد فترة من الزمن .

واذن ، فقد تبدي من ذلك ، انه لا بد أن تكون الجريمة الثانية قد

تفرعت عن الأولى ، وانه بتعيين علينا أن نحقق الجريمة الأولى حتى ندرك
الفرض الرئيسي الذي يربطها معا .

والحق أنه خطري أن ثمة خطأ والتباساً في هذه الجريمة المتعددة
الجوانب فذهبت أسائل نفسي : أيجتنب أن يكون مستر برثولوميو قد
أريد به ان يكون الضحية الوحيدة ، وان مستر بانجتون قد دس له
السم خطأ ؟

على اني مع ذلك لم البث ان نبذت هذا الرأي ، فإن من له أي اتصال
وثيق بمستر برثولوميو يعرف بلا ريب انه لا يميل الى تناول (الكوكتيل) .
ثم خطر لي رأي آخر ..

هل يمكن أن يكون بانجتون قد سمم خطأ بدلاً من أحد المدعويين ؟
ولما لم أجد دليلاً يؤيد هذا الرأي ، الفيتني مسوقاً الى ذلك الرأي القائل
ان مقتل ستيفن بانجتون قد دبر عمداً ..

يجب في تحقيق القضايا ، أن يأخذ الباحث اولاً بأبسط الاراء وأشدها
وضوحاً ، فإذا سلطنا جدلاً بأن بانجتون قد شرب كأساً مسمومة من
(الكوكتيل) ، فمن هو الذي أتيح له تسميم الشراب ؟

خطر لي لأول وهلة ان الشخصين الوحيديين اللذين يمكن أن يفعلوا
ذلك واللذين تداولا (الكوكتيل) هما مستر كارتررايت نفسه والوصيفة
تيمبل .. على انه اذا صح نظرياً ان أحدهما قد استطاع ان يدس السم
في الكاس ، فإن الفرصة لم تنتهياً لهما كليهما لأن يعضا هذه الكاس المعينة
في يد بانجتون .

نعم كانت الوصيفة تستطيع أن تفعل ذلك بحمل صفحة الكؤوس في
وضع معين حين تقدم له أحد الكؤوس وكان في وسع كارتررايت ان يقد
الكاس المسممة الى بانجتون .

ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ، وكانت المصادفة ، والمصادفة وحدها ،

هي التي وضعت الكأس المذكورة في يد بانجرتون ..
كان مستر كارتر ايت وتمبل هما اللذان تداولا (الكوكيتيل) ، فهل
كان أحدهم موجوداً في قصر (ميلفورت أبي) عند وقوع الجريمة
الثانية ؟

الجواب : كلا ..

فمن ذا الذي أتيح له إذن أن يعيث بكأس النبيذ الذي تناوله مستر
برثولوميو ؟ شخصان فقط ، هما رئيس الخدم : أربيس ، والوصيفة .
على أنه لم يكن ممكناً في هذه الحالة أن تتجاوز عن احتمال معين ،
وهو أن أي واحد من المدعويين لدى المستر برثولوميو كان في استطاعته أن
يتسلل إلى غرفة الطعام وأن يدس السم في كأس النبيذ .

ولما لحقت بكم في (عش الغراب) الفيتسم قد أعددتكم قائمة بأسماء
الأشخاص الذين كانوا حاضرين في (عش الغراب) وفي قصر (ميلفورت
أبي) .

ويحوز لي الآن أن أقرر إنني قد استبعدت على الفور الأسماء الأربعة
التي كانت على رأس هذه القائمة ، وهي أسماء السكايتن ديكرس وزوجته
والانسة ستكليف ، والانسة ويلز .

فقد كان يستحيل على أي واحد من هؤلاء الأربعة أن يدري سلفاً
أنه سوف يلتقي بالقس بانجرتون في وليمة العشاء ، واستخدام النيكوتين
في القتل يتطلب خطة مرسومة بامعان لا خطة توضع عفوا الساعة
وزقت الحاجة .

وكان في القائمة ثلاثة أسماء أخرى هي أسماء الليدي ماري ليتون
جور ، والانسة ليتون جور ، ومستر اوليفر ماندرز .

وكان من الجائز أن ينظر إلى أحد هؤلاء الثلاثة على أنه الفاعل ، فقد
كانوا من أهل (لوموث) ، ومن الممكن أن تتوفر لهم دوافع خاصة تحملمهم

على التخلص من بانجتون .

على أني من ناحية أخرى لم أستطع أن أهتدي إلى دليل مهيا كان
نوعه يثبت أن أحداً من هؤلاء الثلاثة قد أتى حقاً هذه الفعلة .

واحسب ان مستر سوتر قد سار في تدليله على نحو ما سرت ،
وركز شكوكه حول أوليفر ماندرز .

وفي رسمي ان أقرر ان ماندرز كان في مقدمة المشتبه فيهم ،
فقد بذت منه تصرفات تدل على ضيق الصدر في وليمة (عش
الغراب) .

وهو شاب له نظرات في الحياة مصبوغة بالشذوذ بسبب متاعبه
العائلية الخاصة ، كما وقعت بينه وبين بانجتون مشادة دلت على أنه
يكن له في صدره شيئاً من الضغينة والحصام .

ثم تلا ذلك وصوله إلى قصر (ميلفورت أبي) في ظروف غريبة ،
ثم كانت شهادة الانسة ويلز عن وجود قصاصة الجريدة التي تتضمن نبذة
عن التسمم بالنيكوتين في حيازته .

كان ماندرز إذن جديراً بأن يوضع اسمه على رأس قائمة السبعة
المشتبه فيهم .

لكنني لم البث أن خامرني إحساس عجيب .

فقد رأيت إنه مما يتمشى مع المنطق والعقل ان يكون مرتكب
الجريمتين شخصاً حضر كلتا المناسبتين ، وبعبارة أخرى من بين الأسماء
السبعة المدونة في تلك القائمة .

على إنني رأيت بعد ذلك إن هذا الاعتقاد قد اريد به ان يكون
مناورة مقصودة للتضليل .

فإن المجرم الذكي يدرك ان وجود اسمه بين تلك الأسماء السبعة
يعله عرضة للاشتباه فيه ، ولذلك لا بد ان يفكر في استبعاد اسمه

من تلك القائمة حتى يحول الأنظار عنه .

وبعبارة أخرى إن قاتل بانجرتون ومستر برثلوميو كان موجوداً في كلتا المناسبتين ، لكنه لم يكن في الظاهر كذلك .

فمن هم الذين حضروا في المناسبة الأولى ولم يحضروا في الثانية ؟
هم مستر شارلس كارتررايت ، ومستر سوتر ، ومس ميلراي ، ومدام بانجرتون .

كان في مقدور احد هؤلاء الأربعة ان يحضر في الحادث الثاني خفية ، فأما مستر كارتررايت ومستر سوتر فقد كانا في جنوبي فرنسا .
وأما مس ميلراي فكانت في لندن .
وأما مدام بانجرتون فكانت في لوموث .

ومن هؤلاء الأربعة كانت مس ميلراي تستطيع ان تحضر إلى قصر (ميلفورت ابي) دون ان يعرفها احد من المجتمعين ؟

إن مس ميلراي ذات سمعة خاصة لا يمكن تبديلها او نسيانها .
فمن المستحيل إذن ان تكون قد حضرت إلى القصر دون ان يعرفها احد ، ومثل هذا القول ينطبق على مدام بانجرتون .

وبمناسبة الكلام في هذه الناحية ، هل كان في مقدور مستر شارلس او مستر سوتر أن يحضرا إلى قصر (ميلفورت ابي) دون ان يعرفها احد ؟

هذا غير محتمل فيما يتعلق بمستر سوتر ، على إننا إذا عرضنا إلى مستر شارلس ، فإننا نعرض إلى مسألة تختلف اختلافاً بيناً .

فإن مستر شارلس يمثل قديم الف الأدوار ، ولكن ما هو الدور الذي يستطيع تمثيله ؟

وهنا رأيت ان استعرض دور ارليس رئيس الخدم .
ولا ريب ان ارليس هذا هو شخصية غامضة ، فهو شخص يظهر

فجأة على مسرح الحوادث قبل وقوع الجريمة بأسبوعين ثم يختم بنجاح
قام على اثر وقوعها .

فما سر نجاح ارليس على هذا النحو ؟ السر هو انه شخصية لا وجود
لها ، شخصية غير حقيقية .

لكن المحتمل هذا ؟

كانت خادمت قصر (ميلفورت ابي) يعرفن مستر كارقرابت ، وهو
صديق حميم لسير برتلوميو . على ان موضوع الخادمت يمكن تذييله
بسهولة ، لأنهن إن اكتشفن حقيقة ارليس فلن يكون في ذلك أدنى
ضير ، ويمكن اعتبار الحادث ضرب من الدعابة والمزاح لا اقل ولا اكثر .

على انه من ناحية اخرى اذا مر اسبوعان دون ان يقوم ادنى شك
في هذه الشخصية ، فقد اوضحت المسألة هيئة مأمونة العاقبة ، فلم البت
ان تذكرت اقوال الخادمت عن رئيس الخدم . فقد قيل عنه انه كان
يتصرف تصرف الرجل المهذب كما قررت الوصيفة (اليس) انه كان
يؤدي عمله على نحو يفاير ما هو معروف ..

والحق اني ما كدت الم بمضمون القول الأخير ، حتى وجدت فيه
تأبيداً لنظريتي ، وهي ان مستر شارلس استطاع ان يتنكر وان يخلق
شخصية جديدة هي شخصية رئيس الخدم .

ولكن ما يقال عن الخادمت لا يمكن أن يصح عند مستر برتلوميو
ومن المسير ان نصدق انه يمكن ان تجوز عليه حيلة صديقه الحميم ، ولا
بد إذن انه عرف بحقيقة هذه الشخصية المنتحلة .

فهل لدينا دليل ما على صحة هذا الاستنتاج ؟

هذا الدليل يبدو في ذلك التبسط الذي صدر من مستر برتلوميو نحو
رئيس خدمه على نحو يفاير تماماً ما كان معهوداً فيه ، ومن المسير تعليل
ذلك التبسط الا اذ كان رئيس الخدم هو مستر شارلس نفسه .

نعم . لا ريب ان مستر برثولوميو كان ينظر إلى الأمر بهذه العين ،
وقد رأى أن قيام صديقه بدور أرييس هو دعاية ، وربما كان رهاناً لا
يقصد منه غير التفككة على حساب الضيوف .

ومن هنا نشأت تلك الملاحظة التي أبدأها عن إعداده مفاجأة معينة ،
وما بدأ منه من المرح .

وكذلك يمكن القول بأنه لم يكن ثمة أدنى خطر من اكتشاف احد
الضيوف لحقيقة شخصية السير شارلس ، فقد كان يمكن تعليلها بأنها لون
من التفككة والدعاية .

ولكن احداً لم يلتفت إلى رئيس الخدم ذي القامة اليسيرة الانحناء ،
والشعر المرسل على عارضيه ، والشامة الموشومة فوق ممصعته ، والحق
أنه لم يلاحظ احد تلك الشامة غير الآنسة وبلز النفاذة البصر ،
وسنتحدث عنها بعد قليل !

ماذا حدث بعد ذلك ؟

توفي مستر برثولوميو ، فلم تنسب الوفاة هذه المرة إلى أسباب طبيعية
وجاء رجال البوليس ، فاستجوبوا أرييس والآخرين ، ثم هرب أرييس في
تلك الليلة عن طريق الممر السري ، واستعاد شخصيته وراح بعد يومين
يتجول في حدائق مونت كارلو وهو على أتم استعداد له لبدء ذهوله
وارتفاعه لنباً و وفاة صديقه .

وأرجو ألا يغرب عنكم إن هذا كله لم يكن غير نظرية اكتشفها .

ثم ما شأن تلك الرسالة المزعومة التي تلقاها اوليفر ماندروز ، فسانه لم
يتوفر عندي الدليل المادي على صحتها ، ولكن كل شيء حدث بعد ذلك
كان ينمض دليلاً قاطعاً بصحتها ..

ولعلكم تتساءلون عن رسائل التهديد التي وجدت في غرفة أرييس ؟
ولكن يجب أن تذكروا ان مستر كاربرايت هو الذي طلب من مستر

برثلوميو يسأله أن يصطنع حادثة؟ هل كان هناك ما هو أيسر من أن يتولى كارتر ايت نفسه تحرير الرسالة مذيلة باسم سير برثلوميو؟

وإذا لم يكن ماندرز قد قام بتمزيق الرسالة ، فقد كان في مقدور ارييس أن يفعل هذا وهو ينظف ثياب الشاب .

وكان ميسوراً على هذا النحو كذلك ان يدس قصاصة الجريدة في حافظة اوراق اوليفر ماندرز .

نأتي الان إلى الضحية الثالثة .. مدام رشبريدجر .. متى سمعنا بهذا الاسم لأول مرة ؟

سمعنا به على أثر الدعاية التي تفوه بها مستر برثلوميو إلى ارييس . فلم يكن بد من أن يعمل السير شارلس ، مهما كلفه الأمر على تحويل الأنظار عن تبسط مستر برثلوميو مع رئيس خدمه ، ولذلك راح يسأل الخادما ت حين ذهب مع سوتر إلى قصر (ميلفورت أبي) عن مضمون تلك الرسالة التي قام رئيس الخدم بتبليغها ..

ولما قيل له انها تتصل بتلك المريضة التي تعالج في مصحة الطبيب راح يركز كل جهده لتحويل الأنظار إلى تلك المرأة المجهولة ، وابعادها عن رئيس الخدم ، فيذهب إلى المصحة ويستجوب رئيسة المرضات .

وهكذا استغل تلك المرأة المسكينة واقحمها في القضية ثم فتك بها اخيراً زيادة في التضليل التعقيد .

ويحذر بشا الان ان نستعرض الدور الذي قامت به الانسة ويلز في تلك المسألة ، إذا كانت الانسة ويلز قد حرمت نعمة الجمال ، فإنها لم تحرم قوة الملاحظة والذكاء ، ولا أعلم إذا كانت الانسة ويلز قد لاحظت على رئيس الخدم شيئاً غير عادي ، ولكنني اعتقد انها كانت المخلوقة الوحيدة التي اعارته فسطاً من ملاحظتها وهم جلوس حول المائدة ..

وقد بعثها فضولها وحبها للاستطلاع إلى الدخول في صباح لليوم التالي

لوقوع الجريمة إلى غرفة ديكرس ، والذهاب إلى جناح الخدم
وكانت هي المخلوقة الوحيدة التي سببت لسير كارتررايت بعض القلق ،
وهذا هو السر في اهتمامه بجر قدميها وإثارة الضبار حولها ، وقد علم منها
في تلك المقابلة التي تمت بينها انها لاحظت وجود الشامة فوق معصمه
اثناء طوافه بصحاف الطعام على المدعوين .

فلم يخطر للآنسة ويلز اول الأمر ان ارليس هو كارتررايت .
ولكن خطر لها فجأة حينما كان كارتررايت يتحدث معها اثناء المقابلة
التي تمت بينهما ان كارتررايت هو ارليس ، ولذلك طلبت اليه ان يناولها
الصحفة النحاسية .

فلم تكن تهتم بالوقوف على حقيقة الشامة ، وهل هي في اليد اليمنى
او اليسرى ، وإنما ارادت ان تتطلع إلى حركات يديه وهو يقدم اليها
الصحيفة ، وتقارن بينها وبين حركات يدي ارليس .

ومن هنا وضحت لها الحقيقة فجأة ، بيد انها امرأة غريبة الطباع ، فقد
كانت تهتم بجميع المعلومات من اجل لذتها الخاصة .
وفوق ذلك فإنها لم تكن موقنة ان سير شارلس قد اغتال صديقه ،
نعم ، إنه تنكر في زي رئيس الخدم ، لكن ليس معنى ذلك بالضرورة
انه هو القاتل .

وإذن فقد احتفظت الآنسة ويلز بتلك المعلومات لنفسها .
لكن كارتررايت كان يشعر بالقلق ، فلم يسترح الى نظرة الارتياح
المشوبة بالخبث التي طالعها وجهها حينما غادر غرفتها ؟ فهي تعرف شيئاً
بلا ريب ، ولكن ما هو ؟
لا بد ان يكون هذا الشيء متصلاً بأرليس ، اذن لا بد ان يقوم بعمل
يحول الأنظار عنه .

واعتقد انه استيقظ مبكراً في صباح اليوم الذي دعوت فيه الى وليمة

الشمبانيا ، وذهب الى يوركشير ، متنكراً في زي رجل خشن المظهر ، وسلم
اشارة برقية الى صبي صغير كي يتولى ارسالها ..

ثم رجع الى لندن لتمثيل الدور الذي قام به في المساة الصغيرة التي
رسمتها . على انه فعل شيئاً آخر ، فقد ارسل صندوقاً من الشوكولاتة
إلى امرأة لم يشاهدها مرة واحدة في حياته ولا يعرف عنها شيئاً ..

وانتم تعرفون ما حدث في تلك الليلة ..
فقد استنتجت من قلق مستر كارتررايت ان الانسة ويلز أصبحت
تخاضرها شكوك معينة .

ولما قام كارتررايت بتمثيل مشهد وفاته ، رحلت أراقب وجه الانسة
ولز ، فشاهدت آيات الدهشة تبدو عليها .
ومن هنا أيقنت أن الانسة ولز كانت ترقاب بشكل قاطع في أن
كارتررايت هو الجاني ..

ولما خيل اليها أنه يموت مسموماً كصاحبيه السابقين وقع في ردها أنها
اخطأت في استنتاجاتها .

لكن إذا كانت الانسة ولز ترقاب حقاً في كارتررايت ، فلا ريب
انها باقت في خطر .. وإن الرجل الذي ارتكب جريمة القتل مرتين لا
يتردد في أن يقتل مرة أخرى .

ولذلك حذرناكم في تلك الليلة ، ثم اتصلت بالانسة ولز تليفونياً ، فلم
تلبث أن غادرت منزلها فجأة في اليوم التالي بإيعاز مني ، ومنذ ذلك
الوقت وهي تقيم هنا في هذا الفندق ..

ولكي أدلل على بعد نظري في شأن الانسة ولز اذكر لكم ان
كارتررايت ذهب إلى منزلها عقب عودته من (جيلنغ) ، بيد أن تأخر
فوجد أن المصفور قد طار من القفص .

وفي هذه الأثناء ، كان كارتررايت يعتقد ان خطته قد نجحت فيما

يتصل بمدام رشبريدجر .

لكنتي لم اخدع بهذه المناورة ، فقد ذكر لي مستر سوتر انها قتلت حق لا تدلي بما لديها من المعلومات ، فقلت له أنها قد تكون قتلت لأنها لا تعرف شيئاً ، ولذلك دهش من هذا القول ، ولكن كان يجب عليه إذ ذاك أن يدرك الحقيقة ..

فقد قتلت مدام رشبريدجر لأنه لم يكن لديها في الواقع ما تفضي به ، ولأنه لم يكن لها أدنى اتصال بالجريمة ، فقط اراد القاتل زيادة تعقيد القضية ، وصرف الأنظار عنه .

على ان كارتررايت قد ارتكبت غلطة صبيانية جسيمة في تلك الليلة التي أصاب فيها النصر بالقضاء على تلك المرأة البريئة ، فقد أرسل البرقية بعنواني في فندق ريتز ..

لكن مدام رشبريدجر لم تسمع باسمي مقترناً بهذه القضية ، وايضاً لم يعلم به أحد في المنطقة التي توجد بها المصحة ، وهكذا ترون أنها غلطة تورط فيها كارتررايت تورطاً خطراً .

توصلت إلى شخصية القاتل حتى هذه المرحلة ، بيد اني لم اعرف الدافع إلى الجريمة الأصلية ..

ولذا جعلت أفكر .. وأيقنت مرة أخرى ان وفاة سير برثلوميو سترينج هي الجريمة الرئيسية ، فما هو الدافع الذي يحمله على القضاء صديقه ؟

هل أستطيع ان أعرف هذا الدافع ؟ رأيت هذا ممكناً

وهنا ساد صمت عميق !

ونفض سير كارتررايت إلى ناحية الموقد ، ووقف واضعاً يديه في جيوبه ، وجعل يتطلع إلى بوارو في ترفع وازدراء ، وقال :

- انت خصب الخيال يا مسيو بوارو . لست في حاجة إلى القول

بأن هذا الكلام كله لغو وسخف .. ولكن استمر في حديثك ..
فإنه يعني ان أعرف الدافع الذي تزعم أنه حملني على اغتيال أحب
أصدقائي اليّ .

فنظر بوارو إلى وجه سير كارترايت ..
ثم أردف :

- هناك مثل مأثور يقول (فتش عن المرأة) . والدافع إلى الجريمة
ينحصر في هيامك بالانسة ليتون جور هياماً قوياً ، ومع انك ادركت
ان الفتاة تحبك وتمجد شخصك ، فإنك لم تقدم على الزواج بها ،
فما السبب ؟

إذن لا بد أن ثمة عقبة تحول دون هذا الزواج .. فما هي هذه
العقبة ؟ العقبة هي وجود زوجة لك ، ولما كان الناس لا يعرفون عن
زواجك شيئاً ، فلا بد إنك كنت متزوجاً في شبابك ، قبل أن تشتهر
كمثل مجيد .

ولكن ما قصة هذه الزوجة ؟ إذا كانت على قيد الحياة فلماذا لم
يسمع بها أحد ؟ وإذا كانت تعيش منفصلة عنك ، فقد كان يمكنك قسم
العلاقة بالطلاق ا .

على أن ثمة حالتين لا يباح فيهما الطلاق ، وهما سجن الزوجة ، أو
وجودها في أحد مستشفيات الأمراض العقلية !

فإذا كانت زوجتك قد سجنّت أو أرسلت إلى أحد مستشفيات
الأمراض العقلية منذ سنوات ، فقد لا يوجد من يعلم بهذه الحقيقة .

وإذا لم يوجد من يعلم بذلك ، فقد يتاح لك أن تتزوج الانسة ليتون
جور دون أن تطلعها على الحقيقة .

لكن إذا فرض أن صديقاً قديماً يعرف ماضي حياتك فماذا يكون
الشأن ، ان سير برثلوميو ورجل شريف ، وهو لا يستعمل لنفسه أن يسكت

على خداعك فتاة بريئة وتغريرك بها .

إذن فلا بد من القضاء على برثلوميو قبل ان يتاح لك الاقتران بالانسة

ليتون جور .

فضحك كارترايت وقال :

- وهل كان بانجتون يعرف ذلك السر القديم أيضاً ؟

- خيّل اليّ ذلك اول الأمر ، ولكنني لم البث ان رأيت انه لا يوجد ما

يؤيد هذا الرأي . وفوق ذلك فقد بقيت أمامي تلك العقبة التي واجهتني

وهي : إذا فرض انك قد دستت السم في كأس (الكوكتيل) ، فإنه لم

يكن بوسعك أن تستوثق من وصولها إلى الشخص المعين الذي تريد قتله .

على ان كلمة عرضية من الانسة ليتون جور بددت ذلك الظلام الذي

كان يحوطني ، فإن ستيفن بانجتون لم يكن مقصوداً بهذه الكأس المسمومة

وإنما قصد بها أي شخص من الموجودين إذ ذك ، ما عدا ثلاثة منهم :

هم الانسة ليتون جور التي حرصت على أن تناولها الكأس بيديك ، ثم

أنت ، وسير برثلوميو ستربنج لما تعرف من نفوره من الكوكتيل ..

فصاح سوتر

- هذا غير معقول .

فنظر اليه بوارو نظرة الظافر وقال :

- بل هو صحيح وهو أعجب دافع سمعت به في حياتي ، فإن ستيفن

بانجتون لم يقتل إلا على سبيل التجربة .

لقد كان شارلس ممثلاً ، وكما يقوم الممثل بتجربة تمثيل المسرحية قبل

عرضها على جمهور النظارة ، فقد قتل بانجتون قبل ان ينفذ غرضه في مستر

برثلوميو ، والحق أنه ان تحوم حوله أدنى شبهة ، فهو لا ينتفع بموت أحد

الموجودين وقد نجحت التجربة ، وتوفي بانجتون دون ان تشير وفاته

أدنى شبهة

وقد حاول أن يثير شبهتنا ، وكان في ذلك جريئاً إلى أبعد حدود
الجرأة ، فتكلم عن احتمال وفاة بانجرتون قتلًا ، بيد أننا رفضنا أن نصدقه ،
كما أن احداً مننا لم يظن إلى أنه استبدل الكأس المسمومة بأخرى .

على أن الأمور تغيرت في الجريمة الثانية ، فقد استدعي أحد الأطباء
فاشتبه في حدوث الوفاة بالسم

وكان من مصلحته إزاء ذلك أن يضرب على النعمة القائلة بأن بانجرتون
قد مات مسموماً كذلك ، إذ لا بد أن يظن الناس أن مقتل السير برثلوميو
متفرع عن الجريمة الأولى .

وهكذا تتحول الأنظار إلى التماس سبب لاغتيال القس ، لا إلى السبب في
القضاء على مستر برثلوميو .

على أن ثمة مسألة واحدة لم يوفق كارتررايت إلى التحوط لها .

فقد كانت مس ميلراي المقتدرة تعلم أن كارتررايت يقوم بتجارب
كيميائية في الكوخ الخشبي الكائن في الحديقة ، وكانت بعض الزهور تختفي
دون سبب مفهوم .

فلما قرأت في الصحف أن بانجرتون مات مسموماً بالنيكوتين ، أدركت
بفطنتها أن سير كارتررايت كان يستخرج مادة النيكوتين النقية من محلول
الزهور .

وكانت مس ميلراي إذ ذاك بين عاملين . عامل الحزن على ما أصاب
بانجرتون الذي كانت تعرفه منذ طفولتها ، وعامل الوفاء لسيدها .
فلم تلبث أن قررت آخر الأمر أن تتلف الأجهزة الكيميائية وهو ما
لم يفكر فيه كارتررايت لفرط اعتداده بنفسه ، فلما ذهبت مس ميلراي
إلى كورنول ، تبعتها وحلت دون غرضها .

وهنا ضحك مستر كارتررايت مرة أخرى وقال في ازدراء :

هل تحصر دليل اتهامك في جهاز كيميائي قديم ؟

فأجاب بوارو :

- كلا . هناك جواز سفرك ، فهو يبين تاريخ عودتك إلى انجلترا
لقتل صديقك ثم مفادرتك إليها إلى فرنسا ، ثم هناك في مستشفى الأمراض
العقلية بمقاطعة هارفرتون سيدة تدعى جلاديس ماري ماج ، وهذه السيدة
هي زوجتك الأولى

* * *

كانت اينغ أثناء ذلك صامتة كتمثال ، وما لبثت أن أرسلت أنيسا
عميقاً ، فتحول إليها كارترايت وقال :

- أتصدقين حرفاً من هذه القصة الخرافية يا اينغ ؟

فنهضت الفتاة وسارت إلى بوارو فركمت أمامه وابتهمت إليه قائلة :

- أهذا صحيح ؟ أهذا صحيح ؟

فقال بوارو وهو يضع يديه على كتفيها برفق :

- نعم ، كل هذا صحيح يا آنسة .

فساد الصمت ، فلم يعكزه غير تنهدات اينغ وهي تبكي وظهرت على
وجه كارترايت علامات الشبحوخة فجأة ، وما لبثت ان تحول إلى بوارو

وقال في نبرات تقطر حقداً :

- عليك اللعنة .

وغادر الغرفة !

فوثب سوتر واقفاً وقال :

- إنه سيعاود الفرار !

فهز بوارو رأسه وقال :

- كلا . انه سيختار الطريق الذي يسلكه ، سيوازن بين العقاب

والانتصار .

وفتح الباب في هذه اللحظة وبدا منه اوليفر مائدرز .
فقال براره :

- انظري يا آنسة ، هو ذا صديق جاد ليراك .

فنهضت الفتاة وهي تترنح .. وهتفت بالشاب :

- اوليفر . اذهب به الى امي ، اذهب لي الى امي

فبسط ذراعه حول خصرها وهو يقول :

- نعم يا عزيزتي ، اذهب بك ، تعالي ..

وفي هذه اللحظة ، سمع القوم صوت طلق ناري خارج الغرفة ، فاطرقوا

برؤءهم ا .

www.liilas.com

- تم -

Aml